أضواء على زيارة الكادر الكردستاني النابه

د. جواد ملا إلى جنوب كردستان

من 16-12-2009 لغاية 7-1-2010

دراسة وتحليل

بقلم الدكتور خالد يونس خالد – السويد

الدكتور خالد يونس خالد مع الدكتور جواد ملا
خلال لقائهما في لندن بتاريخ 25-2-2005

الأستاذ العزيز الغالي د. جواد ملا أعزه الله

السلام عليكم

أنت رائع رائع بل أكثر من رائع

لقد أجدت في التعبير، وأبدعت في الصياغة وأحسنت في الإخراج بهذه الحلة الجميلة. إنها بحق وثيقة وطنية تستحق التقدير، ومدرسة لتربية الذين أصيبوا بالكسل العقلي وركضوا وراء القصور المرمرية في وطن يحتاج قادته لوعي قومي وطني اجتماعي حضاري حتى يعرفوا ماذا يريدون.

لقد تبوأتَ، أخي الكادر جواد ملا بنضالك الصادق مركز الصدارة في الكردايه تي، وأنت تستحق بجدارة وسام الشرف لتدخل التاريخ من أوسع أبوابه، ذلك أنك لم تخن القضية ولم تتردد يوما في مواصلة المسيرة من أجل وطن ترسم له حدودا وتقود شعبا حرا أبيا ، لا مستعبدا في وطن مجزء مجهول الهوية.

مع الود والاحترام

د. خالد يونس خالد

قال المفكر الفرنسي مونتسكيو:**‘‘الكاتب الصادق هو الذي يقف عاريا تحت الأمطار في غابة مظلمة ينتظر أن تفترسه الوحوش المفترسة لتنبش لحمه في أية لحظة‘‘.**

وصلتني رسالة بريدية تضمنت مشاهدات الكادر الكردستاني المتألق د. جواد ملا في زيارته لإقليم كردستان بعد غيابه عنه ربع قرن من الزمان. قرأتُ الرسالة بشغف ومسؤولية، وفي ذاكرتي المقولة المعروفة ‘‘الكلمة مسؤولية‘‘.

أبدأ بمقولة المفكر الفرنسي **فولتير: ‘‘كل من ليس حيوياً ومستعداً للمواجهة فهو لا يستحق الحياة وأعتبره في عداد الموتى‘‘.**

يعبر الشاعر الكوردي Hajar في قصيدته الرائعة ‘‘إصفح عني ياصغيري‘‘ عن الحالة المأساوية التي تشعر بها الأم الكردية وهي تُقَيد طفلها الرضيع في المهد وتصارع حنانها الأمومي الذي يوبخها، في عطفها الفياض الذي يُمزق جدران قلبها وهي تدغدغ طفلها لتعلمه أن يتحمل الأذى من ظلم الأنظمة التي تحكم كردستان بالعلاقات الاستعمارية وتضرب أبناء الشعب الكردي بالسياط بينما الشعوب العربية والفارسية والتركية لا تشارك مباشرة هذه الأنظمة في ممارسة الظلم والاضطهاد، لأنها هي الأخرى محرومة من بعض حقوقها الإنسانية.

يقول الشاعر Hajar:

‘‘إصفح عنّي يا صغيري
لقد أحكمتُ وثاقكَ لأنك طفل كوردي
يوما ما سيمسك بك أعداؤك
من الفرس والترك والعرب
ويوثقونك
عليكَ أن تتعلّمَ احتمال الأذى‘‘

راوتني الأفكار أن أقَيم هذه الزيارة وما تضمنت من مشاهدات مثيرة للحوار بعد أن إتصل بي الأخ جواد ملا وطلب مني تقييم زيارته والتعليق عليها، فلبيت الطلب لأهمية الأفكار التي طرحها في زيارته لجنوب كردستان.

سبق لي أن تعرفت على الأستاذ جواد ملا عام 1972 في مدينة السليمانية، المدينة التي تعتبر مركز الثقافة الكردستانية في جنوب كردستان. إلتقيت به في مؤتمر إتحاد طلبة كردستان، وهو يحمل أسم Heval Ako. تم انتخابه من قبل المؤتمر عضوا في اللجنة السياسية التي كنت مسؤولا عليها. كان الكادر السياسي Heval نموذجا للشاب الكردي المثقف، يتألق نشاطا وحيوية، ويحمل أفكارا مفعمة بالمسؤولية، غارقا في الكردايتي بكل حواسه وفكره، وكان يحمل كردستان على كتفيه، ويحمل هموم الشعب الكردي في قلبه الكبير.

نظرت إليه منذ تلك الفترة، متأملا في حركاته وكلماته، وأنا أردد في داخلي، مَن يكون هذا الذي يريد أن يضع حدودا لوطنه المغتصب؟ من أين جاء هذا الشاب وهو لايعرف التردد في مطالبته بحقوق شعبه على أرض وطنه. كانت لهجته الكردية البهدينانية المحببة تشير إلى أنه من غرب كردستان.

لعب الشاب هظال دورا ريادیا في كتابة قرارات اللجنة السياسية للمؤتمر، وهو في كل كلمة يلح ويصر على أن كردستان وطن الكرد، وأنه لا مساومة مع أحد على قدسية هذا الوطن الذي يمثل كرامة الشعب بكل ماتعطي كلمة الكرامة من معنى.

الأستاذ جواد ملا رئيس المؤتمر الوطني الكردستاني، وهو الكردي الذي لايعرف المساومة على حقوق شعبه في الحرية والاستقلال. بعد قراءتي لأفكاره الجريئة تذكرت ما قاله التربوي باولو فرايري بصدد مظلومية المظلومين، وكيف ينبغي تعليمهم وتوجيهم.

قال باولو فرايري: **"هناك مَن يخاف من الحرية، وهناك مَن لا يرى في التغيير رمزا للحياة بل رمزا للموت والفناء. حقا هو يرغب في دراسة التغيير ولكنه لا يرغب في دراسته من أجل تطويره بل من أجل وقفه".**

وأضاف التربوي فرايري:

"إذا لم يبدأ الأفراد أن يحرروا أنفسهم بأنفسهم في عمل جماعي، لا يمكن للقيادة أن تحررهم رغم أهمية الدور الذي تقوم به القيادة الثورية في العمل الثوري. إلاّ أن القيادة

التي تحاول فرض رؤيتها على الأفراد محكوم عليها بالفشل لأنها في حقيقتها ليست قيادة ثورية إنما بديل متسلط يحل محل القاهرين".

ويستمر في قوله: وعليه **"فالحرية ليست مطمحا يعيش خارج الإنسان أو فكرة تتحول إلى أسطورة وإنما هي في الحقيقة ضرورة لا غنى عنها من أجل كمال الإنسان . . . من أجل التغلب على ظروف القهر فإنه يتعين التعرف على أسبابه حتى يتمكن من تطوير موقف جديد يحقق فيه إنسانيته الكاملة". ويقول: "فتحرير المقهورين هو تحرير للرجال وليس تحريرا للأشياء، وينبغي على ذلك أن الذي لا يستطيع أن يحرر نفسه بنفسه فلن يستطيع أحد غيره أن يحرره"**. (باولو فرايري، كتاب تعليم المقهورين).

من المفيد تحرير ما قاله التربوي (فرايري) عن الحوار والتعليم الحواري لفهم ما يصبو إليه الإنسان، وهو يقول: **"ليس الجدل العقيم الذي يمارسه بعض الناس إنما الوعي بالواقع الإنساني، فالإنسان عندما يتبين واقعه يدخل في حوار مع نفسه ومع زملائه وخصومه والعالم الذي يعيش فيه. هذه العلاقة الحوارية هي التي تخدم الوعي وهي التي تؤدي إلى التفاهم والحرية، وبالتالي تغيير العالم – أي أن يحرر الإنسان من نفسه – القيود التي تتحكم فيه. والوعي يجب أن يقترن بالعمل – الوعي والعمل – في مرحلة واحدة وليس في مرحلتين"**. (للتفاصيل انظر: فرايري، تعليم المقهورين).

من هذه الزاوية أبدأ بخلجات قلب السيد جواد ملا، السياسي الكردي الذي يحمل كردستان وطنا وشعبا على أكتافه، وفي قلبه الكبير قنابل تتفجر. فهو المعتقل السياسي السابق والثيشمةرطة القديم والكاتب القومي الصريح والسياسي الذي لا يعرف التهاون في حقوق شعبه.

يقول السيد جواد ملا في مقدمة عرضه للزيارة مايلي:

جواد ملا:

"كيف شاهدتُ جنوب كردستان بعد ان غبت عنها ربع قرن من الزمان، وقبل البدء في الموضوع لا بد لي من الحديث عن الحوافز التي دفعتني للزيارة، والتي تتلخص في:

1. اشتياقي الشديد لرؤية وطني كردستان وقد ولدت بعيدا عنه فعشقته في السر منذ طفولتي وكنت اعتقد في ذلك الحين بأني كنت العاشق الوحيد.
2. تعدد المآسي التي تعرض لها شعبنا الكردي خلال فترة غيابي عنه، بدءا بعمليات الانفال والى مأساة مدينة حلبجة والنزوح المليوني...
3. التخبط والتردد اللذين ينتابان القيادات الكردية الحزبية وعدم معرفتها بالوسائل اللازمة لأيقاف النزيف الكردي أو فشلها في ايجاد الوسيلة لعدم تكرار تلك المآسي مع كل الامكانيات المتاحة لها لتفعل ذلك، وأعتقد جازما ان إعلان الدولة الكردية ورفع علم كردستان هو الحل الوحيد، لأنه بالدولة الكردية فقط يمكننا حماية دم وكرامة وممتلكات الامة الكردية، وبغير ذلك تبقى الامة الكردية تحت التهديد الى يوم القيامة''.

تعليق:

لقد سبقنا الفيلسوف الإغريقي أرسطو في قوله: ''**ليس امتلاك المهارات هو الذي يجعل الزعماء (أو القادة) أكثر معرفة من غيرهم بل وامتلاكهم للنظرية وإحاطتهم علما بالعلل**''، ويتابع قائلا: ''**إن أهل التجربة يعرفون، فقط، أن شيئا كائن لكنهم لا يعرفون لِمَ هو كائن؟**'' (ينظر:أرسطو: الميتافيزيقيا: أ I ، ب 5 و أ I، 981، ب 3)

يقول السيد جواد ملا باعتقاد جازم كما تقدم: ''أن إعلان الدولة الكردية ورفع علم كردستان هو الحل الوحيد لأنه بالدولة الكردية فقط يمكننا حماية دم وكرامة وممتلكات الامة الكردية، وبغير ذلك تبقى الامة الكردية تحت التهديد الى يوم القيامة''.

ويسعدني، بناءً على ما تقدم، أن أنقل هنا تساؤل طفل كردي عن وطنه وهويته الوطنية الضائعة.

كردي يتساءل: بربكم ساعدوني ماذا أقول لولدي وهو يسألني أين وطني؟

يتساءل الطفل الكردي نفسه ببراءة وبعفوية، أين وطني؟

ويسأل أباه بجدية ممزوجة بالشك، بعد أن قال له معلمه في المدرسة، أين وطنك؟

جاوب الطفل الكردي كما يجاوب التلاميذ الآخرين عن انتماءاتهم،
فيقول: وطني كردستان.

ضحك عليه التلاميذ فأسكتهم الأستاذ.
نزلَت الدموع من عينَي الطفل الكردي، ثم أجهش بالبكاء، وقال: سألت أبي أن يعلمني أسم وطني فقال لي إنه كردستان.

سأله المعلم: أين تقع كردستان؟
بكى الطفل من جديد، بل أجهش في البكاء والعويل، وقال بإرادة الكورداية تي: هنا، وأشار إلى صدره، حيث قلبه الذي يدق بسرعة. وقال هنا وطني في قلبي.
نهض الطفل مِن على كرسيِّه، ونظر إلى الجميع، وكأن كاوة الحداد قد نهض من مرقده، وقال لهم: وطني هي كما قلتُ كردستان، كتبت أسم وطني في قلبي، بعد أن كتبه أبي على ورقة حمراء بدموعي ودمائي.
وها ترون الحروف ترقص في دموعي، لتشهدوا ما قلت.
إنها الحقيقة.
في الحين تقدمت فتاة بريئة،
نعم تقدمت تلك الفتاة وهي في الثامنة من العمر، متحدية معلم الصف،
تقدمت نحو الطفل واحتضنته وهي تقول: أشهد أن وطنك يتيم، لأن الأعداء يحرموك من حنان وطنك، أمك الكبرى كردستان. قتلوا أبناء جلدتك وحرقوا أهلك بين خمائل وسواقي التربة الطاهرة على قمم جبال كردستان ووديانها.
يرجع الطفل إلى البيت ويرمي نفسه بين أحضان الأب ويتساءل: أبتاه أين وطني؟
فلا يجد ضالته في أبيه.
فلا الأب يعرف وطنه السليب،
ولا الإبن يعرف هويته الوطنية المسلوبة، فيبقى الطفل يبكي، كما بقي الأب بين الأحلام يبحث عزيز فقده، إنه الوطن، فلا يجد نفسه بين هذه الألوان التي رسمتها له الأنظمة التي احتلت وطنه وسلبت منه حريته.

يبقى الولد يبكي ويردد أين وطني؟
أين أرضي ومزارعي وأهلي وحدود بلدي؟
أهو إسم بلا جغرافيا؟

الصمت يشكو
والطفل لاينام. نهض وأحدق بعينيه المدمعتين إلى أبيه، وقال: ألا تفكر يوما بعقلك وقلبك معا يا أبتاه ! !
لمَ لا تضع للأرض حدودا حتى نزرع الورود والأزهار مع الجيران أخوة متحابين! ! !
لِمَ لا يكون لنا كردستاننا، نشعر بالاعتزاز الوطني كما يعتزون هم بأوطانهم؟؟؟

قال الأب: سلاطيننا متخاذلون، متصارعون، يعبدون المال، ويبنون زنزانات مظلمة تحت الأرض لكل مَن عارض وسأل أين وطني؟
صرخَت أم الطفل بدموعها وخفقات قلبها، وقالت:
في القلب جرح لايلتئم.
في العين دمعة لاتغيب.
في النفس آهة لاتستكين.
في الجوارح أحزان وأشجان وآلام لا تهدأ.
وهنا في ذاكرتي وطن لا يموت.
العقل أصبح يتيما، فقد انزعج التاريخ منّا لظلم الحكام،
وتخاذِل المحكومين،
وتعبنا نحن من قراءة المأساة.
فهل ننكر بأننا لسنا أهلا لقراءة التاريخ عن وعي؟
لماذا لا نقرأ التاريخ قليلا عن وعي بدلا من أن نقرأه كثيرا بلا وعي؟
سأل الطفل: متى نقرأ التاريخ بوعي؟
قالت الأم التي فقدت كل أطفالها إلا هذا الطفل النابغ الذي يبحث عن وطنه:

عندما يتفجر البركان وتبدأ الانتفاضة.

قال الطفل بعزم: متى تبدأ الانتفاضة؟

قالت الأم عندما نصنع التاريخ.

قال الطفل متى وكيف نصنع التاريخ؟

قالت الأم: عندما نضع للأرض حدودا، فقد قال الحكماء الكورد أن الجغرافيا هي العامل الحاسم والثابت في صنع التاريخ.

صرخ الطفل، أين وطني يا أماه؟

أبي لايعرف أكثر من أن يقول وطنك كردستان.

قالت الأم: أما تعرف أن السلطان احتل الوطن وهو يحكمه اليوم بالعلاقات الاستعمارية!!!

أما تعرف أن حاشيته من الغلمان الغارقين في بحر المال الحرام حراس الوطن!!!

أما تعرف إذا أردت أن تعرف، صدق السلطان وعدله تنظر إلى حاشيته، فإذا كانت الحاشية فاسدة فالسلطان فاسد.

ابتسم الطفل لأول مرة، وغرقت ابتسامته بين دموعه البريئة، وقال متى نحتفل بموت السلطان وحاشيته الفاسدة ليصبح السلطان نظيفا عادلا؟؟

قالت الأم: سنحتفل عندما ينتفض الشعب ويقتل جور السلاطين ليطهر الأرض من الظلم، ويعم السلام، وتسود العدالة بحكم الشعب في وطن حر مستقل اسمه كردستان.

اللهم أيقظ وطني، اللهم أيقظ وطني.

في كل هذه الترسانة من التخلف والقتل والخطف والتعذيب والتمرد يعيش الكرد في المنطقة بدون وطن قومي، ومستقبلهم معروض للبيع، ومُعَرض للإرهاب.

وفي كل لحظة من لحظات الحروب الدامية التي تعيشها المنطقة يفكر الكرد لماذا كل هذا الانتظار دون أن يعلن الكرد استقلالهم، ويحددوا مستقبلهم، ويرسموا سياستهم؟

وفي كل هذه الدوامة من سياسات القمع بحق الشعب الكردي، لا يفكر الكرد ولو مرة واحدة،

بعقولهم بدلا من قلوبهم وأموالهم وظلم حكامهم، حتى يفهموا استراتيجيتهم في الحرية والتحرر والاستقلال.

جواد ملا:

يشير الكادر المثقف جواد ملا بصراحة متناهية بعض تجاربه السابقة التي كانت وراء زيارته الحالية لجنوب كردستان، فيقول بلا رتوش ولا تردد ما يلي:

فيما يلي بعض الامثلة على الدوافع التي جعلتني أعود لأرى ما الذي يحدث في كردستان، ولأضع أمام القارئ هذه التجربة لمقارنتها مع تجاربي التي عشتها قبل 25 عاما وقبل 40 عاما مضت والاستنتاجات التي وصلت اليها في حالتنا الكردية في جنوب كردستان... الى اين يسير شعبنا؟ هل بإتجاه قيام الدولة؟ أم إنه يتجه الى الهاوية؟ ومن ثم ليبدأ من جديد من الصفر مثل كل مرة:

في العام 1972 زرت جنوب كردستان بناء على دعوة رسمية وجهها لي السيد عادل مراد (عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني وسفير العراق في رومانيا حاليا) رئيس اتحاد طلبة كردستان آنذاك، لحضور المؤتمر العام لطلبة جنوب كردستان وكنت حينذاك رئيسا للاتحاد القومي للطلبة الكرد في غرب كردستان "إحدى تنظيمات KAJYK"، لبيتُ دعوته وشاركت في اعمال المؤتمر الذي انعقد في مدينة السليمانية، وبعد أن انتهت اعمال المؤتمر وجه المرحوم مصطفى البارزاني دعوة لممثلي منظمات الطلبة الكرد وهم ضيوف المؤتمر للاجتماع به في مقره في قرية ديلمان على سفوح جبال قنديل الشمالية، فكنت أحدهم ممثلا للاتحاد القومي للطلبة الكرد في غرب كردستان وكان السيد غازي فرحو ممثلا للطلبة الكرد في لبنان والسيد طارق عقراوي (سفير العراق في النمسا حاليا) ممثلا للطلبة الكرد في اوروبا، لذا توجهنا من السليمانية الى هولير وحصلنا هناك على ورقة عدم تعرض من المرحوم المقدم الركن عزيز عقراوي مسؤول فرع الحزب الديمقراطي الكردستاني في هولير وكذلك زودنا محافظ هولير السيد عبد الوهاب الاتروشي بسيارة مليئة بحرس الحدود لمرافقتنا، واتخذنا طريق هاملتن للوصول الى منطقة ناوبردان حيث مقر قيادة الثورة، ونزلنا ضيوف الثورة في قصر السلام وإلتقينا هناك مع عدد من

القيادات واخيرا توجهنا الى قرية قسري حيث مقر المرحوم ادريس البارزاني وتناولنا الغذاء معه ومن ثم توجهنا الى قرية ديلمان حيث مقر الرئيس البارزاني، الذي رحب بنا واستمر لقاءنا مع سيادته حتى الساعة 12 في منتصف الليل، وردد لنا كلمته الشهيرة: "الطلبة هم رأس الرمح في كل نضال"، وسألته عن الاحزاب الكردية في غرب كردستان فقال الرئيس البارزاني: "ان اليسار واليمين هم خونة بدون قيد ولا شرط" أي انه كان يقصد رئيسي اليسار واليمين صلاح بدر الدين وحميد درويش، وبعدها قلت للرئيس البارزاني: "سيدي ez beny حينما كنا في طريقنا نشاهد مقرا عراقيا، كنا نعرفه من بعيد وذلك من العلم العراقي الذي يرفعونه، ولكن مقرات الـ Peshmergeh لا نعرفها حتى نقترب منها لأنهم لا يرفعون علم كردستان..." فقال الرئيس البارزاني: "انت تقول الحقيقة"، ولكن في اليوم التالي أخبرني أحد القياديين في المكتب السياسي: "ان مسألة الدولة الكردية ومن ضمنها علم كردستان لا تهمنا وليست هي قضيتنا بل اننا نطالب بالحكم الذاتي فقط"، لقد كنت طالبا في ذلك الوقت وظننت انهم يعلمون اكثر مني ولكن الايام اثبتت انهم لا يعلمون، فأي فريق لكرة القدم له علمه، فلماذا أمة بـ 40 مليون نسمة بدون علم، كما أخبروني بأن الدولة الكردية مستحيلة لأنه ليس لدينا منفذ وطريق للخارج فدول الجوار كلها تعادي الدولة الكردية وفي التسعينات تبين ان منفذ ابراهيم الخليل ليس منفذا لكردستان فقط بل كان منفذا لكثير من البلدان، أي ان كردستان هي نفسها الطريق، كما ان وزير الدفاع التركي تحدث عن هذا الموضوع فقال: "ان من يملك بترول كركوك يستطيع شراء الطريق أيضا".

في الاعوام 1982–1984 شاركت في ثورة Gulan في جبال قنديل وسوورين وكنت عضوا في المكتب السياسي لحزب ثاسؤك وممثلا له في اجتماعات قيادة جبهة جود، ولكني لم استطع من رفع علم كردستان ولم استطع من طباعة كتابي "كردستان والكرد، وطن وشعب بلا دولة" لما فيه من آراء مخالفة لحلفاء ثاسؤك في جبهة جود، ومن أجل ما أؤمن به تعرضت عدة مرات لمحاولات اغتيالات فاشلة، ويعود الفضل في انقاذ حياتي الى المرحوم ادريس البارزاني، والى الدكتور شوكت بامرني والمرحوم جرجيس فتح الله والسيد جليل فيلي والسيد سرباز نادر هورامي وغيرهم ممن كان لهم دور في معالجة

جراحي واخفائي ووصولي سالما الى اوروبا في نهاية عام 1984 بعد نجاتي من واحدة من محاولات الاغتيال الفاشلة التي تعرضت لها، فألف شكر وتحية لهم جميعا.

تعليق:

تعليقي على أفكار الكردايتي التي تدغدغ رأس الكادر جواد ملا، تجعله متحمسا بلا هوادة، ومُصرا على أن للشعب الكردي الحق في دولة مستقلة على أرض وطنه كردستان، ليشعر الكردي بمواطنته وشخصيته القومية، ذلك أن السيد جواد ملا قومي كردي من رأسه حتى أخمص قدميه.

أنقل ما قاله (هربرت ماركوز): **"تاريخ العالم على حد تعبيره ليس شيئا آخر سوى تقدم الوعي بالحرية. والدولة هي الحرية ... الدولة في منطق هيغل على حد تعبير ماركوز تحكم بمعايير العقل النقدي وبالقوانين الصادقة المطلقة"**. (انظر: فاروق سعد، بعد الامير ص279.).

يبدو لي وأنا اقرأ أفكار الدكتور جواد ملا، أنه درس التاريخ بوعي قومي، وهنا أود أن أشير إلى ماقاله مستشرق ألماني تخونني الذاكرة أن أذكر اسمه، أن قراءة التاريخ بلا وعي قراءة واهية لاقيمة لها. فمَن لم يقرأ التاريخ بوعي لن يكون له وطن. وهنا أتساءل، هل يفتقد الكرد لهذا الوعي في أنهم لايقرؤون التاريخ بوعي؟ ما الذي جعل الكرد لايعون تاريخهم، بل لايعون تاريخ انتصاراتهم وفشلهم عبر التاريخ؟

أتذكر أني قرأت مقولة (الجنرال ديغول) التي قالها أيام الحرب العالمية الثانية، وهو يقود شعبه لتحرير فرنسا من الإحتلال النازي: **"الجغرافيا هي العامل الحاسم في صنع التاريخ"**.

من الذي دفع الكادر جواد ملا أن يفكر بالجغرافية الكردستانية، وهو مُصر على أن للشعب الكردي جغرافيا وعليه أن يصنع التاريخ، بل عليه أن يقرأ تاريخه الذي شوهه المستعمرون؟

ومن منطلق الجغرافيا شارك جواد ملا في الحركة التحررية الكردية في الاجزاء الاربعة لكردستان، فكان في الحزب الديمقراطي الكردي في سورية 1964–1969 وكان على اتصال مع الدكتور عبد الرحمن قاسملو منذ عام 1970 حينما كان استاذا في جامعة براغ، وزاره في حينه في مكتبه في جامعة براغ، وأرسل الرسائل العديدة من أجل حقوق الكرد في شرق كردستان، وفي عام 1989 شارك في تشييع جنازته في باريس مع إنه لم ينتسب الى الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران، وفي العام 1995 شارك جواد ملا في المؤتمر التأسيسي لبرلمان كردستان في المنفى لأكراد تركيا وكان عضوا في برلمانهم لغاية 1997، وشارك في ثورة أيلول 1961 وفي ثورة كولان 1976 وليس كمقاتل عادي فحسب بل كان عضوا في قيادة جبهة جود، ممثلا لحزب PASOK الذي كان عضوا في مكتبه السياسي 1976–1984. وفي هذا الصدد كتب عنه مرة أحد الاصدقاء وشبه مشاركته في الثورات الكردستانية في كل أجزائها وأينما كانت بـ تشي غيفارا كردستان. كما أن زيارة جواد ملا لكردستان كانت تعبر عن تركيزه على مسألة الجغرافيا ووحدتها عمليا، بزيارته للمعسكرات الكردية للاجئين في جنوب كردستان لأكراد سورية وأكراد تركيا وأكراد ايران ومهجري مدينة كركوك، أي أنه زار الكرد المنتمين لكل الاجزاء الكردستانية وكذلك زار ممثلو الاديان في كردستان: الاسلامية ممثلة في شخص الشيخ محمد صالح كابوري واليزيديين في مركز لاليش والمسيحية ممثلة في زيارة كنيسة الكلدان في كركوك). فلم يهمل أي جزء من كردستان ولم يهمل أي ديانة في كردستان فهو تعبير عن ايمان الدكتور جواد بوحدة الامة الكردية والجغرافيا معا.

ما أجمل مقولة الفيلسوف (برنتراند راسل): **"مشكلة العالم هي أن الأغبياء متيقنون والأذكياء متشككون"**.

السيد جواد ملا ليس متيقنا بأي حال من الأحوال من أن الذين يحكمون كردستان يمنحون الشعب الكردي حقوقه في تقرير المصير، فهو يشك، بل يشك في الشك أن الأعداء لايعرفوا الرحمة فيما يتعلق بالكرد، وعليه ينبغي، لا بل يجب على الكرد أنفسهم ان يضعوا للوطن حدودا، وللشعب كرامة وطنية، ولأطفالهم مستقبلا. ولن يكون ذلك إلا بالنضال الذي يتجسد في حرية كردستان واستقلاله.

يبدو أن الفيلسوف راسل على صواب حين قال: **"لا تحدد الحرب المحق، بل من يبقى"**. وقال: **"لقد تصورت حتى ذلك الوقت أنه من الشائع أن يحب الآباء أولادهم إلا أن الحرب أقنعتني أن هذا الحب لهو استثناء نادر. لقد حسبتُ أن الناس يحبون المال أكثر من أي شئ آخر غير أني اكتشفت أن حبهم للدمار يفوق هذا الحب. حسبتُ أن المثقفين كثيراً ما يحبون الحقيقة إلا أني وجدت هنا وللمرة الثالثة أن أقل من عشرة في المائة منهم يؤثرون الحقيقة على الشهرة"**.

جواد ملا:

يتحدث السيد جواد ملا في مشاهداته عن تجربة أخرى من تجاربه في قصة زيارته لجنوب كردستان، وهي تجربته في أوروبا.

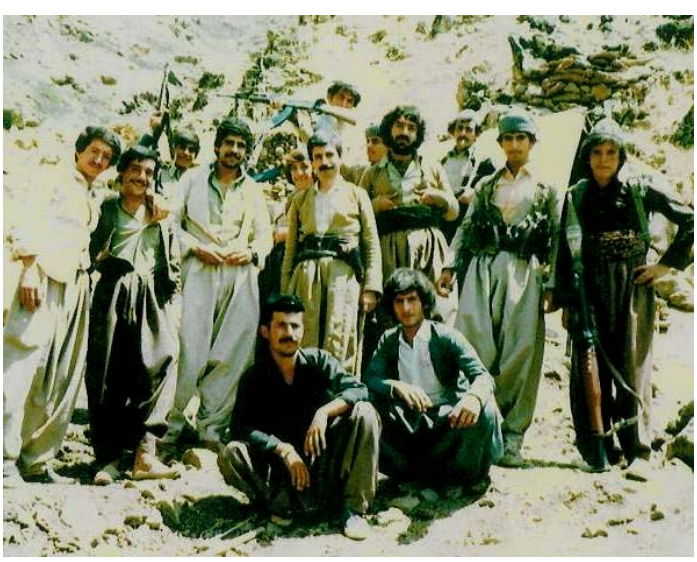

في العام 1983 حينما كنت قائدا ميدانيا للـ Peshmergeh

في العام 1985 منذ اليوم الاول من وصولي الى اوروبا، دعيت الى ضرورة عقد المؤتمر الوطني الكردستاني والى تشكيل برلمان كردستان في المنفى لتكون المظلة القومية للامة الكردية، هذه الضرورة أصبحت أكثر إلحاحا بعد غياب الرمز الاسطوري الجنرال مصطفى البارزاني، حيث كان لشخصيته دور يوازي المؤتمر الوطني، في إلتفاف كافة طبقات المجتمع حوله، وجعلنا الرمز القومي لنضالنا في المؤتمر الوطني الكردستاني مسألة

"استقلال كردستان" وتحت رايته المقدسة "علم كردستان"، الذي رفعناه في كل المناسبات وقد عانينا الامرين من رؤساء وأعوان معظم الاحزاب الكردية، الذين حاربونا أكثر بكثير من محاربة أعداء الامة الكردية.

صورة لبعض أعضاء المؤتمر الوطني الكردستاني الخامس المنعقد في العام 2005

تعليق:

مايطرحه الكادر جواد ملا في تجربته أعلاه، وهو يرَفْع الرمز القومي للنضال في المؤتمر الوطني الكردستاني، مسألة ‘‘استقلال كردستان’’ وتحت الراية المقدسة ‘‘علم كردستان’’ تَطَوُر كبير في مسيرته النضالية، وإلحاح كردي لايعرف الخذلان، بل تحدي لبعض القيادات الكردستانية في التاريخ المعاصر. وهو يقول لكل كردي بأن هؤلاء الرؤساء وأحزابهم حاربوه وحاربوا الرمز الذي رفعه كما حاربوا رايته المقدسة ‘‘علم كردستان’’.

فالمناضل جواد ملا هو الكردي الوحيد في هذا الزمان الردئ الذي استطاع مقابلة رؤساء العديد من الدول وطالبهم بالدولة الكردية، وهو الكردي الوحيد الذي استطاع رفع علم كردستان تحت قبة البرلمان الاوروبي والكونغرس الامريكي، وهو الكردي الوحيد الذي استطاع رفع علم كردستان في العام 1998 على شاشة تلفزيون الجزيرة من قطر وفي قلب الوطن العربي في الوقت الذي كانت الاحزاب الكردية تمنع رفعه في كردستان وفي أوروبا أيضا وكانت وماتزال تفتخر بأعلامها الحزبية الخضراء والصفراء...

هنا أود أن أنقل نصيحة أم كردية لإبنها الذي يريد الاستقلال لوطنه.

قالت لي أمي الحزينة لِمَ البكاء ياولدي؟

بالأمس زرت مدينتي وأنا أبكي من فرط وجدي إليها بعد ثلاثين عاما من غياب طويل في الغربة.

فقالت لي أمي العجوز لِمَ البكاء ياولدي؟

إنهض لترى حولك شهداء المدينة تنادي:

أين شموخ الوطن؟

وأين أحباب الشعب؟

أينَ أبوك الذي عذّبه الأعداء في سجن مظلم فاستشهد؟

وأين أختك التي قتلوها أمام عينَي؟

وأين أخوك الذي قطّعوه إربا إربا بأسم الوحدة والحرية والاشتراكية؟

أين أنتَ يابنيّ لا تثور ولا تكتب عن استقلال كردستان ولا تتمرد؟

أين كورديتك وقد نسيتَ أباك وأختك وأخاك وبني جلدتك ووطنك؟

أين أنتَ من الكرد ومن الوطن؟

لا ملجأ لنا إلاّ في وطن الكرد مستقلا معززا مُكَرما يا ولدي.

لن أغفِرَ لك يا ولدي إذا تستسلم.

ولن يغفر لك وطنك إذا لم تحرره.

قلتُ لها: أماه ! كنتِ دائما منبع الحنان والعطف.

وكنتِ أبدا المعلمة التي تنصح التلميذ بحب الوطن والفداء من أجله.

هنا تذكرت وفي الحال ما قاله الفيلسوف اليوناني سقراط: ‘‘البحث عن الحقيقة خير في ذاته’’.

الآن فَهِمت حالة الانسان الكردي الذي يبحث عن كرامته الوطنية بين الهويات القومية والوطنية المتواجدة في ساحة الشرق الأوسط.

جواد ملا:

ينقل لنا السيد جواد ملا مشاهدته في زيارته لجنوب كردستان بعد غياب ربع قرن من الزمان، ويتحدث عن مصير 8000 كردي بارزاني وقتلهم من قبل النظام العراقي فيقول: ‘‘في العام 1988 وبعد سنوات طويلة من العمل الدؤوب من أجل معرفة مصير الـ 8000 كردي بارزاني الذين خطفهم النظام العراقي في العام 1983، إستلمت من الامم المتحدة دعوة رسمية للحضور الى المقر العام للامم المتحدة في نيويورك، وبناء على رسائل السيد جهاد البارزاني والمرحوم الشيخ محمد خالد البارزاني المرفقة ببعض أسماء المخطوفين (حوالي 2280 اسم) مع مكان وتاريخ تولدهم التي استخدمتها في تقريري بعد ان ترجمتها الى الانجليزية وقدمتها الى الامم المتحدة، حينما استلمت الدعوة لم استطع الحصول على الفيزا الامريكية لأن المدة المتبقية في جواز سفري كانت أقل من 6 أشهر وطلبت السفارة الامريكية مني العمل على تجديده وقد بقي لموعد الامم المتحدة أقل من أسبوع فذهبت في اليوم التالي الى قسم الجوازات (وزارة الداخلية) في (منطقة كرويدون) ووضعت علم كردستان على صدري والشرر كانت تتطاير من عيوني، وقلت للموظفة أريد تجديد جواز سفري فقالت لي سوف أرسله اليوم الى إدارة التجديد والتالي سيرسلونه لك بالبريد خلال أسبوعين أو ثلاثة أسابيع على الاكثر، فأجبتها أريده اليوم ممهورا بالتجديد ولن أخرج من هنا بدون ذلك فقالت بنبرة أشد: لا، هنا يوجد قانون ولا أستطيع عمل أي شئ أكثر من ذلك، فقلت لها بنبرة هادئة ولكن فيها كل الجدية واضعا عيني في عينها، وقلت لها: قبل أيام قتل النظام العراقي في مدينة حلبجة 5000 كردي بالسلاح الكيميائي وأنا اليوم اذا لم أحصل على التجديد فسوف أنتحر وأجعلهم 5001 ولن أخرج من هنا إلا بالتجديد، فقالت في تردد وارتباك، سوف أقول ذلك لرئيس الادارة، وعادت بعد دقائق وتقول لي ابق في غرفة الانتظار حتى ننادي عليك، وبعد ساعة من الزمن جاء من مدخل الادارة السيد برهم صالح وعلمت فيما بعد ان السيد برهم (الذي اصبح نائب رئيس وزراء العراق ثم رئيس وزراء اقليم كردستان حاليا) كان موظفا هناك وعلى ما يبدو ان الادارة وافقت على إعطائي التجديد وهي تريد التحقق من شخصيتي عن طريق السيد برهم وقال لي باللغة الكردية: يوم سعيد كاك جواد فقلت له يومك أسعد كاك برهم وسألني عن

مطلبي، وقال لي: "لا تأكل هم سوف يكون كل شئ على ما يرام"، وقبل انتهاء الدوام بحوالي الساعة نادت الموظفة علي وأعطتني جواز سفري وعليه ختم التجديد، إلا إني في ذلك اليوم كنت على استعداد لعمل أي شئ وكل شئ، والقوة التي حصلت عليها في ذلك اليوم كان مصدرها هو أني علقت على صدري علم كردستان‘‘.

تعليق:

يمكن لكل شخص أن يفكر مغزى إشارة السيد جواد ملا إلى ما تقدم أن العدو لايعرف الرحمة وهدفه إذلال الشعب الكردي. السيد ملا يرفض المساومات اليمينية واليسارية، ويرفض الاستسلام القومي والأنهزامية الطبقية، ويؤمن بالنضال لإثبات الوجود مهما كان الثمن. يعمل على كل الجبهات، من سياسية وثورية وسلمية، في الداخل والخارج، في كردستان، وعلى مستوى الأمم المتحدة، وهو في كل ذلك لا يحصل على مال للغنى. فهو ليس تاجرا سياسيا ولا مراوغا. إنه كردي بسيط لا يعرف الاستسلام.

هل كان الفيلسوف الألماني (فريدريك نيتشه) على صواب حين قال ‘‘**إذا كان لك عدو فلا تصافحه**‘‘.

وفي هذا الصدد أورد مقطعا من كتاب ‘‘الدولة الكردية‘‘ للدكتور جواد حيث يبين فيه موقفه وموقف الاحزاب الكردية من الكوارث التي يتعرض لها شعبنا الكردي من قبل الاعداء، حيث يقول:

"فردود الفعل لدى الاحزاب والمنظمات الكردية كانت تحت الصفر ولم تخرج عن اصدار البيانات والتصريحات وفي احسن الحالات تنظيم المظاهرات في الخارج فقط، لأن الاحزاب والمنظمات الكردية ليست مستعدة لتنظيم المظاهرات في كردستان لأن ذلك يولد الانتفاضة الجماهيرية وتعلم الاحزاب والمنظمات الكردية جيدا ان الانتفاضات دائما تفرز الرجال والقيادة الحقيقية للأمة، وهذا يكون من الخطوط الحمراء التي لا يجوز تخطيها.

فضرب مدينة حلبجه بالاسلحة الكيميائية والنزوح المليوني وقتل ما يزيد على النصف مليون كردي من قبل المقبور صدام حسين وحزبه في عمليات الانفال وحلبجه والبارزانيين والفيليين المخطوفين والمفقودين وقوافل الشهداء في المعارك والاغتيالات في الشوارع

وتحت التعذيب، فقد كانت ردود فعل الاحزاب والمنظمات الكردية ان ذهبوا الى بغداد للمثول امام المجرم صدام حسين الذي قتل نصف مليون كردي، وبدلا أن يطلب منهم الصفح على جرائمه... حدث العكس تماما وهو ان طلبت الاحزاب والمنظمات الكردية منه العفو والسماح وقاموا بتقبيل صدام حسين بحرارة، حتى أن احدهم قال وهو يقبل صدام: "انها اسعد لحظات حياتي" وكأنهم يقولون لصدام حسين سلمت يداك وهذه المرة قتلت نصف مليون كردي مطالبين اياه ان يقتل أكثر في المرة المقبلة، وقد اخبرني احد الديبلوماسيين البريطانيين ان الشعب الكردي بعد ضرب حلبجه بالاسلحة الكيميائية المحرمة دوليا مهيأ لتشكيل دولة كردية في جنوب كردستان وعلى الاقل سيحصل على دولة كردية لمنطقة حلبجه لأن الدولة التي تضرب شعبها بهكذا اسلحة فلن يحق لها حكم تلك المنطقة مرة اخرى، وفي عام 1991 كتبت مقالة تحت عنوان "قبلة الذل" على ثلاث حلقات، وأخيرا وبعد 17 عاما من قبلة الذل يكتب السيد نوشيروان مصطفى أحد المشاركين في تقبيل صدام حسين مذكراته وهو يوصم ذلك اليوم باليوم الاسود، انه اعتراف بصحة مواقفنا وان جاءت متأخرة 17 عاما، وفي هذا الصدد أريد ان أذكر هنا موقفا واجهته مصادفة في مؤتمر مهرجان الربيع للصداقة المنعقد في العاصمة الليبية طرابلس عام 1997 وقد شاركت في اعمال المؤتمر وكنت مرتديا الزي القومي الكردي وفي احدى الاستراحات واجهت ثلاثة اشخاص وكأنهم يريدون السلام علي وتقدم أولهم مصافحني ويقول لي بالكردية كيف حالك كاكا، فقلت له لا بأس ومن حضرتك قال: أنا ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني واسمي محسن، وجاء الثاني وقال أنا ممثل الحزب الثوري الكردستاني، وقلت لهما أهلا وسهلا، وجاء الثالث وصارت يدي بيده وهو يقول بالعربية أنا السفير العراقي، وكأن شرارة كهربائية اصابتني فسحبت يدي من يده بنترة تلقائية ولا إرادية، فقال السفير العراقي: لماذا سحبت يدك هكذا، هذا تصرف غير حضاري وقلت له: هل قتل نصف مليون كردي هو تصرف حضاري؟ فلو قلت لي أنا فلان من الناس وعراقي فأهلا وسهلا بك أما تقول انك السفير العراقي، يعني انك شريك ذلك المجرم، وانا لست مستعدا لأضع يدي في يد قتلة الشعب الكردي، فذهب يمشي في الصالون في عصبية ويعود ويقول ليس الحق عليك فالحق على الذي دعاك للمؤتمر، فقلت له ان الذي دعاني هو القائد معمر الذي يطالب بإقامة دولة كردية، فيذهب مرة اخرى بعيدا ويعود

ويقول: من لهجتك يبدو انك سوري، ليس لك علاقة بنا نحن العراقيين. فقلت له: نعم أنا كردي من سوريا ونحن الكرد في سوريا والعراق شعب واحد فأنت الذي ليست لك علاقة فينا، واتجهت الى ممثلي الاحزاب الكردية وقلت لهم كيف ترافقون مثل هذا القاتل، فأجابوني بأنهم ينتمون الى الاحزاب الجبهوية مع الحكومة العراقية عندها فهمت انهم من الاحزاب الكردية التي احدثها صدام، فقلت لهم اذهبوا والحقوا برفيقكم، وغادر ثلاثتهم المؤتمر ولم يعودوا، وبعدها علمت من أحد المقيمين في ليبيا بأن السفير العراقي هذا يدعى علي الحديثي، وإني أجزم ان علي الحديثي لن ينسى هذا الموقف ابدا كما أجزم لو ان القيادات الكردية كان لها موقف كهذا لإنتهت مأساة الشعب الكردي منذ زمن بعيد. ولكن الاحزاب والمنظمات الكردية تعتبر مواقفها مواقف سليمة تنم عن سياسة عالية المستوى، واني أقول لعن الله مثل هكذا سياسة."

يبدو لي أن السيد جواد ملا يقرأ الألوان وما وراءها بدلا من النظر إليها. وهذا ما يعيدني إلى الذاكرة في قراءتي لرؤية رجل التقط حجرا وقذفه في البحر وقال ''رأيتُ شيئا أصابني بالاشمئزاز، لا أدري أكان الحجر أم البحر''. فمشكلة الكرد الأساسية تكمن في نسيانهم لكردستان، وتفكيرهم كيف يجيدون التصفيق للرئيس وللقادة.

جواد ملا:

يعرض لنا الأستاذ جواد ملا بعض الرسائل الوثائقية كالتالي:

بعض رسائل الامم المتحدة والشيخ محمد خالد البارزاني والشيخ جهاد البارزاني بشأن اختطاف الـ 8000 بارزاني

OFFICE DES NATIONS UNIES A GENÈVE
CENTRE POUR LES DROITS DE L'HOMME

UNITED NATIONS OFFICE AT GENEVA
CENTRE FOR HUMAN RIGHTS

Palais des Nations
CH-1211 GENÈVE 10

2 May 1988

Dear Mr. Jmor,

I should like to refer to your request that Mr. Jawad Mella, representing the "Preparatory Committee on Disappearances in Kurdistan", be received by the Working Group on Enforced or Involuntary Disappearances at its forthcoming 24th session.

In this connection, I am pleased to inform you that a meeting between Mr. Mella and the Working Group has been scheduled for Monday, 23 May 1988, at 16,30 hours. The meeting will take place at the United Nations Headquarters in New York, probably in Conference Room 8.

I should like to request Mr. Mella to contact the Working Group's Secretariat in New York on the telephone (No. 9635930) on 19 or 20 May, so that we can confirm the number of the Conference Room.

May I also take this occasion to request you to provide us with a marked list of the names of the missing persons at your earliest convenience for the reasons we had discussed the other day.

Yours sincerely,

Georg Mautner-Markhof
Secretary
Working Group on Enforced or Involuntary Disappearances

Mr. Salah Jmor
Kurdish Representation
Boite Postale 39
1211 Genève 25

8

Quarantième anniversaire de la Déclaration universelle des droits de l'homme 1948-1988
Fortieth Anniversary of the Universal Declaration of Human Rights 1948-1988

Sheikh Jihad Barzani (from the Barzani Headquarters) letter to the Preparatory Committee about the case in 17-4-1988.

Barzani Head Quarters — بارەگای بارزانی

No. : — ژمارە / -

Date : — ٩٠٨٨/٤/١٧ — ڕۆژ

بسم الله الرحمن الرحيم

الى / حضرة الاخ الفاضل جـــواد المـــلا المحترم

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

ببالغ السرور تسلمت رسالتكم مع المعلومات و المؤرخه في ٨٨/٣/٢٢ ، و اود ان اعبر عن اعجابي الشديد بجهود اللجنه التحضيريه وبالاخص شخصكم الكريم لمـــا بذلتموه من مساعي مشكوره لن تنسى ، كما نقدر جهودكم المخلصه هذه مـــن جانبنا لمعرفه مصير ٨٠٠٠ كردي بارزاني .

وقد ابديت من جانبي اهتماما كبيرا بالموضوع منذ وقوع الحادث و بالتحديد فجر يوم الاحد الصادف ٣ تموز ١٩٨٢ غيران جهودي كانت فرديه و آخـــر ماسمعته كانت الاخبار التي تتحدث عن تواجدهم في منطقه مسزولة عن العالـــم اعدت سميقا " و هي منطقه عرعر و H3 على الحدود الاردنيه و السعوديه .

هذا و ارسلت في حينه عده استمارات مشابه للنسخه التي ارفقتموها مـــع رسالتكم الى الجهات المختصه كما ارسلت رسائل متعدده الى من يهمه الامر و رسائل خاصه شرحت فيها الموضوع الى المسئولين ... في حينه و سوف لن اقصر من جانبي غيران جهودي هذه كانت فرديه و لا شك فان الاستماره التي ارسلتموها تحتاج الى معلومات دقيقه و الا مر يتطلب توحيد جهود جميع الاطراف المعنيه بالقضيه للوصول الى النتائج المطلوبه .

ونفكم الله و سدد خطاكم لما فيه الخير و البركه و دمتم للاخوه ذخرا "

اخوكم المخلص / جهاد البارزاني

Sheikh Muhammad Khaled Barzani (Barzanis tribe leader) letter to the Preparatory Committee about the case in 20-11-1986 .

كـــج في ١٧ ربيع الاول ١٤٠٧
٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٦

بسمه تعالى

المحترمين الاخوة السادة جـــواد البلا ولغوانـــه حفظهم الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد اننا نتابع باهتمام بالغ وشعور عميق بالاحتقان ابنـــاء جمهوريتكم المباركة والمعانا في عمـــار المخيفـــل للكشف عن مواضع أطلع مأساة وليتوج جريمـــة اقترفها النظام البعثي الاوعابي في العراق بأمم جاءت وصميم شهادتـــي من رئيسه الفاشية • جريمة اختطاف اكثر من ٨٠٠٠ من ابناء جلدتكم الاكراد العراقيين البارزانيين وتغليم من عشرات اطفالهم ونسائهم وشيوخهم ونوامهم ونساءهم بشاحنات الى اماكن مجهولة لايدري بها بعد الله تعالى الا اولئك الذين خططوا للعمليـــة واولئك الذين نفذوها — هذه الجريمـــة الجماعية النكراء التي وقعت منذ اكثر من ثلاث سنوات خلت يلفها الغموض حتى الآن ما يقرب من ٥٠ مسؤولاً شهادتي قد بدأت وماتزال تبذل لكشف ملابساتها واعداد التقارير عليها — لكن المعلومات الاوليـــة التي بين ايدينا الآن تقول انها ابناء بريئة من الشرفاء اعتاكم لتبني الحجب عنها واقاربها لايعلمون عنها شيء في ذهن الضحيـــة العاجز والبسطاء البشرية الخيرين • انها ليست جريمة واحدة بل عملية آلاف جريمة اقترفها نظام ارهابي نسبي لاحدود لتراجعه • اقدم عليها امام مرأى العالم اجمع والعالم بأسره بدون العالم كلها خصوصاً جميع الشرائع الالهية والبشريـــة جامعاً في وسعه كافة المعاهدات الانسانية والدولية التي صدرت بشأنها ومواثيق حقوق الانسان ايضاً كان • تلك المعاهدات والمنظمات التي كان عليها او يفرض فيها على الاقل ان تعين هذه الجماعة تقصير فيها وتحيلك المتورط من تفاصيلها لتضع حركتها وتتحقق من مصائر ضحاياها • وهكذا بدأنا وماتزال يدور وكان ثم مواجهة دولية واسعة النطاق شملت الشرق والغرب معاً لتضليلها ودفعها الى زوايا النسيان والصمت على النظام العراقي الجاني كجزء من العملة التي يلقاها منه هنـــا وكجزء من دسيسة الحادي والادين الراهن الى لمزاجه من مآزق حربه العدوانية الظالمة.

ايها الاخوة الامناء

ان الولايات المتحدة الامريكية زعيمة المعسكر الغربي ومن ورائها وسائل الاعلام الامريكية وهي تتزعم ما اطلقت عليه " حملة مكافحة الارهاب الدولي " و " حملة حقوق الانسان " في كل مكان • وبعد ان بدأت ابناء هذه الفضيحـــة الدامية تتسرب من العراق لتعلم بها الادارة الامريكية وبعد هذا لم تكشف هذه الادارة بتنظيم النظام العـــراقي الارهابي الدكتاتوري من فاتحها الخاصة بالدولة الباغية والمتجمعة للارهاب وادانة العلاقات الدبلوماسية مع هذا النظام بل وخلافاً للقانون الذي سنه الكونغرس الامريكي في العام ١٩٧٧ الذي يمنع الولايات المتحدة من تقديم المساعدة لمثلك " الدول التي تمارس ارهاباً وهدراً " ضطوطاً " لحقوق الانسان " فاننا نجد ان ادارة الرئيـــس الدامية على الجنايات التي يقترفها النظام العراقي بحق مواطنيه الابرياء او المناضلين لنيل الحرية والعدالـــة من قتل وتجويع وحرق بالاسلحة الكيمياوية ضد مواطنيه الاكراد العراقيين ابرياء وشيوخاً ونساءً واطفالاً ورضعاً ، تقوم الآن بتزويد النظام العراقي بمختلف انواع الاسلحة المتطورة ومساندته في المحافـــل الدولية بل باعداده بجواد حربية وبالسلاح لاطالة امد حربه التي تدنو من نهايتها مشجعة بذلـــك على التمادي في جرائمه بحق الشعب العراقي وقد اتضح مؤخراً امريكي او اجهزة اعلامه الدعائيـــة كانه هو الانسان الوحيد في العالم •

والانحياز السوفياتي الذي دئب على تغييب مواقفه من محنة الشعب الكردي في العراق وهو يتغاضل في سبيـــل حقوقه المشروعة — بتغيير ملامحه ح النظم العراقية الحاضرة لم تجد حكومته ولا وسائل اعلامه حرجاً ولـــو يسيطاً للتعويه بهذه المأساة البشرية النكراء وسطها امام انظار المواطنين السوفييت والعالم الحر رغم كونه من بين الدول الموقعة على اتفاقية (هلسنكي) " حول حقوق الانسان " • وخلاف هذا نراه يجاهر بالتكتم والتعديـــد بالتعبير المصري في جنوب افريقيا وبغم الدنيا وبقعدها اذا سقط واحد او اثنان من المعتصمين في المظاهرات او سجنوا وهو ايضاً كالولايات المتحدة لم يقل يشجع النظام العراقي الحالي على التمادي في جرائمه بتزويده بالسلاح والمعتاد فـــي هذه الحرب.

نحن على يقين ايها الاخوة الامناء بان جهودكم الرائعة التي تبذلونها في سبيل معرفة مصير ابناء جلدتنا النصماء وصلكم الدائب لابقاء هذه الفضيحة حية في اذهان الراي العام العالمي ومعاونتكم الجادة في فضح النظام العراقـــي المتهيء للكشف عن مواضع هذه الجماعية وتحديدكم الطاقات الانسانية الخيرة لهذا الغرض الشريف لارغام النظام العـــراقي على الخضوع من سخطه الشيطاني والاقرار بهذا فضل يسولا المغطوفين — لهو افضل واشرف ما يقدم الان لا للبارزانيين وحدهم ولا للكرد عموماً وكرد العراق خصوصاً بل لجميع العراقيين عرباً وكرداً واثنيات وهم يعانون مالا يوصف فـــي ظل هذا النظام الوحشي •

تبارك الله فيكم ايها الاخوة البررة ويوفقكم الله في مساعكم النبيل •

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " صدق الله العظيم

النهج محمد خالد ابن الشيخ احمد البارزانـــي
اصالةً ونيابةً عن اسرة الضيعة البارزانية

في شهر آذار 1991 وخلال النزوح المليوني في جنوب كردستان أصدرتُ تعليماتي الى جميع فروع المؤتمر الوطني الكردستاني برفع علم كردستان في كل المظاهرات أمام السفارات الامريكية والبريطانية في كافة أنحاء العالم وتوجيه الرسائل الى زعماء العالم لإنقاذ الملايين المشردة في الجبال، وانقاذهم يكون بإعلان الدولة الكردية، ومن لندن

اتصلت برفاق المؤتمر للتواجد أمام السفارة الامريكية فورا، توجهت من منزلي الى السفارة الامريكية رافعا علم كردستان، فوجدت هناك المئات من الجالية الكردية وغير الكردية، ووجدت هناك بعض الرفاق فإلتفوا حول العلم ومنهم الشيخ لطيف (من شرق كردستان) وشريف (من شمال كردستان) وشيروان (من جنوب كردستان) والعديد من رفاقهم وأقربائهم... كان من المتوقع التعرض لهجوم مضاد من أعداء الكرد وكردستان، ولكن الذي حدث هو إننا تعرضنا لهجوم مضاد ضدنا وضد علم كردستان من قبل الاحزاب الكردية، وأقول هذا للحقيقة والتاريخ، والهجوم كان بالضبط على الشكل التالي:

وصل المرحوم ابراهيم أحمد وعائلته وحصل الحوار التالي: ابراهيم أحمد: "كاك جواد هذا العلم ليس وقته الآن"، فقلت له: "صحيح ليس وقته ولقد كان من المفروض عليك ان ترفع هذا العلم قبل 40 عاما..."

فتقدمت زوجته Gulawej Xan وقالت بلهجة ازدرائية باللغة الكردية: " em perochiye? Daygrin ما هذه الخرقة (اي علم كردستان) انزلوها" فوقف بوجهها أحد رفاقنا وقال لها وبصوت عال: "من هي هذه المرأة؟ إذهبي الى بيتك".

عندها جاء صهرهم السيد صباح وقال لي: "كاك جواد انت المسبب لهذه المشكلة"، فلم أرد عليه أكثر من ذلك لأن الوضع توتر الى حد كبير، وجاء الشيخ لطيف وقال لي "لقد وصل الى علمي انهم ينوون قتلنا اذا لم ننزل علم كردستان".

وجاء مسؤول المركز الثقافي الكردي في لندن السيد هوشيار عابد وتحدث معي بالانجليزية (You hijacked the demonstration) متهمني بأني "اختطفت المظاهرة" وغيرها من التهديدات وبإسلوب عدواني.

وجاء ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني السيد هوشيار عبد الرحمن (وزير الكهرباء في حكومة كردستان حاليا)، الذي قال لي: "كاك جواد عندي موضوع أريد ان أكلمك به بعيدا عن هذا الازدحام"، فذهبنا بضع خطوات بعيدا عن المظاهرة وقال لي: "لقد لاحظت قبل قليل المشاحنات مع المنظمات ومن المحتمل ان تتطور الى العراك بالايدي، ولكي لا يتدخل البوليس ونفقد حياءنا أمام العالم، في الليل تخف وطأة الازدحام وبحيث لا أحد يرى خذ علم كردستان الى بيتك"، فقلت له: "اني جئت بالعلم ولن أخذه الى بيتي"، فقال

لي: "إذا على مسؤوليتك"، فقلت له: "لا مانع أني على استعداد لتحمل مسؤولية رفع علم كردستان".

رجعت الى المظاهرة مرة أخرى وبعصبية أكثر من قبل ووجدت مجموعة من الشيعة والشيوعيين العراقيين وقد أحاطوا بعلم كردستان وأشار أحد رفاقنا عليَ بأني المسؤول عن العلم، فتوجهوا الي وقالوا لي إن رفعك لهذا العلم معناه إنك تقوم بتقسيم العراق، فقلت لهم هذا العلم اسمه علم كردستان وليس له اية علاقة بالعراق، فإذا سركم الامر فأهلا وسهلا وإلا إذهبوا بعيدا عنه ولا تقفوا تحته.

ثلاثة أيام من المشادات الكلامية الحامية مع كافة الاحزاب الكردية وغير الكردية، والجماهير حولنا تشاهد وتسمع، فكانت النتيجة انه في صباح اليوم الرابع ان امتلأ مكان المظاهرة بعشرات الاعلام حتى جاكيتات الاطفال حيكت بألوان العلم، وهنا قلت للرفاق لم يعد خوف على علم كردستان، والجماهير هي التي ثبتته، الجماهير جاءت تلقائيا بالاعلام بعد أن شاهدت صمودنا وتخاذل الاحزاب الكردية.

وكل يوم كنت أقدم رسالة الى الرئيس الامريكي جورج بوش (الاب) للتدخل وايقاف الكارثة في كردستان وكنت اسلمها باليد الى السفارة الامريكية وفي كل مرة كنت أسلم الرسالة داخل السفارة الامريكية وأنا أحمل علم كردستان.

تعليق:

يتساءل القارئ ما سر هذا الإلحاح من المغترب الكردي جواد ملا في لندن بالتمسك بالعلم الكردستاني الذي جعله راية مقدسة رفعها في أول مؤتمر للمؤتمر الوطني الكردستاني، وفي المؤتمرات اللاحقة معتبرا مسألة استقلال كردستان هدف لايمكن المساومة عليها.

في تصوري المتواضع، وأنا أقَيم هذه الزيارة، أن السيد جواد ملا يريد أن يقول للكرد توحدوا واعرفوا ماذا تريدون. لماذا هذه الانشقاقات؟ ولماذا المتاجرة بالقضية الكردية؟ ولماذا لاتعقلوا ولا تعرفوا ماذا تريدون؟

لله درك أيها الرجل الإنسان! لا أجد تعليقا أجمل من واقع مرير شرحه لنا رئيس وزراء السويد الأسبق، وصديق الشعب الكردي، الراحل (أولوف بالمه) الذي قُتل، من قبل جهة غير معروفة لحد الآن، في العاصمة ستوكهولم. أنقل هذه التجربة ليخجل بعض أولئك القادة الذين يركضون وراء الكراسي المهزوزة، وقد جمعوا حولهم اليوم بطانات من الذين يجيدون فن الفساد المالي والإداري في جنوب كردستان، المنطقة التي زارها السيد جواد ملا. هذه البطانات بالتأكيد تخاف من الدكتور جواد ملا لأنهم جاءوا الى مناصبهم وحصلوا على مال الشعب بغير حق وعن طريق الصدفة وليس عن طريق الخبرة والنضال والاخلاص...

ماذا قال الراحل أولوف بالمه للوفد الكردي الزائر؟

زار وفد كردي رئيس الوزاء السويدي الأسبق الراحل (ألوف بالمه)، طالبا منه ضرورة طرح القضية الكردية في الأمم المتحدة. ابتسم الرجل بهدوء كعادته، ونظر إلى وجوه الكرد الحاضرين نظرة شفقة ورأفة وكأنه يلتقي بأناس لا يميزون بين الوعي والالتزام وبين اللاوعي وعدم الالتزام، وقال بهدوء: ‘‘أتعرفون ماذا تعني السياسة"؟ ثم سكت برهة وجاوب على سؤاله قائلا: إنها ‘‘ فن ممارسة الإرادة‘‘. ولكن ماذا تعني ‘‘الإرادة‘‘؟ إنها الوعي بالذات، والوعي بالتاريخ، والوعي بالاستراتيجية؟ وحين يكون هناك وعي بكل ذلك تكون الممارسة واضحة من أجل هدف واضح .

سكتَ الراحل (ألوف بالمه) برهة ليقرأ الألوان التي رسمت كلماته على وجوه الحاضرين الكرد، ثم تابع قوله، وهو يهز رأسه بشكل لايمكن ملاحظته إلا من قبل مدقق يقرأ الحركات ويفهم لغة النظرات: ‘‘أنتم المجموعة الكردية الرابعة التي تزورني، وأنا أحاوركم لكي أفهم ماذا يريد الكرد. كل مجموعة تطرح هدفا ولها استراتيجية تختلف عن هدف واستراتيجية المجموعة الأخرى‘‘. ثم قال بعد سكوت طويل نسبيا، وكأنه أراد من الحاضرين أن يفكروا بما يعون ولا يعون، وقال: ‘‘إن طرح القضية الكردية في الأمم المتحدة من قبلنا تخلق لنا مشاكل، لأننا لانعرف ماذا يريد الكرد"؟

ونظر (بالمه) إلى وجوه الحاضرين مرة أخرى، واحدا واحدا، وكأنه عالم نفساني يقرأ الألوان على الوجوه، وقال بلهجة جادة: ''أتعرفون ماذا تريدون''؟ عيوننا محدقة بكم، ونظراتنا تتابعكم، ولكنكم لا تعرفون ماذا تريدون، فكيف يمكننا أن نعرف هدفكم حتى نطرح قضيتكم في المحافل الدولية؟ إذهبوا واتفقوا وتصالحوا، واعرفوا ماذا تريدون، حددوا الهدف وثبتوا الاستراتيجية ثم تعالوا الينا !!!"

كان ذلك اللقاء قبل بضعة سنين، ولازال الكرد لا يعرفون ماذا يريدون؟

صدق الراحل أولوف بالمه رئيس وزراء السويد الأسبق الذي ضحى بحياته من أجل المباديء السامية الإنسانية الذي دخل في صراع مع أمريكا حين كان يؤيد حق الشعوب في تقرير المصير، ولا سيما حق الشعب الفيتنامي الشمالي في الحرية ووحدة فيتنام شمالا وجنوبا. كان بحق رجل دولة، وكان يؤمن بمقولته ''السياسة هي "إرادة". وهو بذلك تجاوز أسطورة مقولة: "السياسة فن عمل الممكن" المعروف في القاموس السياسي.

.....

عندما تكون هناك إرادة جماهيرية يكون هناك نصر في إطار نضال جماهيري وقيادة واعية ونظرية ثورية ملائمة للقوانين الخاصة للحركة التحررية الكردستانية التي تعكس القوانين العامة لنظام العلاقات الدولية. وبهذا فإن الكرد يتجاوزوا النظريات التي عفى عليها الزمن باستيراد صورة أو شكل نظرية معينة، طبقا للأصل دون مراعاة للشخصية الكردستانية والتطور الدولي. لكن يمكن الاستفادة من جوانب فكرية وعملية لمختلف التوجهات العلمية والعقلانية التي تخدم القضية الكردية وطموحات الشعب الكوردي في الحرية والاستقلال والتقدم، دون اعتداء على الآخرين، ودون مساومات يسارية ويمينية وعلمانية ودينية متحزبة.

أمام السفارة الامريكية في لندن مع بعض رفاقنا في شهر آذار 1991

في شهر نيسان 1991 تلقيت دعوة رسمية من الحكومة الايطالية لحضور مؤتمر التضامن مع المدن الشهيدة ومنها حلبجة ومارزابوتو (مارزابوتو تعرضت للابادة خلال الحرب العالمية الثانية على يد الفاشيين) في 25-4-1991 فتوجهت الى مدينة مارزابوتو في ايطاليا مع السيدين عادل مراد وجميل بك وحينما دخلت قاعة المؤتمر وجدت العلم الايطالي ولكني لم أجد علم كردستان، فرفضت الجلوس في القاعة بدون علم كردستان، فأتينا بالعلم الايطالي الذي ألوانه بالضبط كعلم كردستان ولكن بترتيب آخر وبدون شمس، فقلبته لتكون ألوانه بنفس ترتيب ألوان علم كردستان وأتيت بورقة لونها أصفر وقصصتها كشكل الشمس ولصقتها على العلم.

ومن أهم نتائج المؤتمر أن حصلنا على عضوية كل من مدينة مارزابوتو ومدينة حلبجة في الاتحاد العالمي للمدن الشهيدة جنبا الى جنب مدن هيروشيما وناكازاكي التي عانت الامرين من القنبلة الذرية.

في نهاية المؤتمر ذهبنا خارج المدينة وزرعنا شجرة كردستان الى جانب شجرة فيتنام وفلسطين وغيرها من الشعوب التي تسعى للحرية. وقد استلمت والسيد عادل مراد عدة ميداليات من المسؤولين الايطاليين.

لقد كان السيد كورويكي رئيسا للمؤتمر وهو أحد قادة الحركة الاشتراكية في العالم، وقد شارك في مفاوضات السلام فيما بين الفيتنام والولايات المتحدة، وفي مساء اليوم الثاني للمؤتمر شاهدنا على التلفزيون الايطالي وصول القادة الكرد الى بغداد للتفاوض مع صدام حسين حيث بدأوا المفاوضات بتقبيل المجرم صدام حسين تلك الكارثة التي تحدثت عنها في حينها في مقالة لي تحت عنوان "قبلة الذل"، وهنا وقف السيد كورويكي على قدميه وقال "لم أر بحياتي مفاوضات تبدأ بالتقبيل، فبالتأكيد ستكون مفاوضات فاشلة"، وأردف السيد كورويكي قائلا: "فحينما كانت وفود الفيتنام والولايات المتحدة تحضر المفاوضات، كان كل وفد يدخل من مدخل مختلف عن مدخل الوفد الآخر وكل وفد كان يجلس على الطرف الآخر من الطاولة، ولم يتصافحوا قط... وكل يوم كانت فيه جلسة للمفاوضات كانت المعارك تشتد وطأتها في الفيتنام أكثر مما كانت عليه في الايام العادية".

السيد كورويكي واقفا في الوسط يتحدث وعلى يمينه محافظ مارزابوتو وكاك عادل مراد وأنا أجلس تحت علم كردستان

السيد كورويكي معنا خارج مدينة مارزابوتو نزرع شجرة كردستان الى جانب أشجار أخرى لشعوب تناضل من أجل استقلالها

وبعض الميداليات التي حصلنا عليها من الحكومة الايطالية عند انتهاء المؤتمر

تعليق:

السيد جواد ملا لايستسلم، فهو يحمل كردستان معه في كل بقعة تطأها قدمه. يريد أن يثبت هويته برفع علم كردستان. وهو يتباهى حين يتقدم نحوه شخص أو زائر أجنبي ويسأله عن العلم، فيشعر بالحيوية وتتعالى البسمة على وجهه الوقور، ويبدأ بالحديث، ويشرح تاريخ شعبه الكردي ونضالاته، وكأنه قد تعلم من نهرو، بأن كل شيئ يبدأ من ماقبل التاريخ. يذهب بعيدا في التاريخ ويتحدث عن مأثرة كاوة الحداد وعيد نوروز، وإمبراطورية ميديا ووو.

هذا الرجل لا يعرف التخاذل، بينما يجد أحيانا حوله قادة كرد لايفكرون إلا بذواتهم وسلطانهم، كما يجد هنا وهناك أكراد يتخاذلون في إثبات هويتهم القومية وشعورهم الوطني تجاه وطنهم كردستان قديما وحديثا إلى درجة يتهافت هذا وذاك بالهوية الكردية،

وكأن الكرد من ذرية الجن، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بالشرائح الأكثر غبنا في المجتمع الكردستاني من الفيليين والأيزيديين والصابئة المندائيين. وعليه لابد أن يجد الكردي هويته القومية الوطنية في دولة كردستانية مستقلة على أرض وطنه كوردستان. هذا ما لمسته من خلال قراءتي لأفكار السيد جواد ملا.

كان الفيلسوف الصيني (كونفوشيوس) على حق حين سجل " **في كتاب (الاغاني) حوارا بينه وبين (تزه–كونج) عن المجتمع والحكم. ويحدد كونفوشيوس في بداية الحوار مهمة الحكومة أية حكومة، ودورها في تحقيق ثلاثة أمور: أن يكون لدى الناس كفايتهم من الطعام، وكفايتهم من العتاد الحربي، والثقة بحكامهم. ويسأل (تزه–كونج) كونفوشيوس عن الأمر الذي يمكن التخلي عنه أولا فيما إذا كان لابد من الاستغناء عن أحد الأمور التي على كل حكومة تحقيقها؟ ويجيب كونفوشيوس أن الأمر الأول الذي يمكن التخلي عنه هو العتاد الحربي. ثم يسأل (تزه–كونج) عن أي من الأمرين الباقيين يمكن التخلي عنه أولا؟ فيجيب كونفوشيوس قائلا: فلنتخل عن الطعام، ذلك أن الموت منذ الأزل قضاءً محتوما على البشر. أما إذا لم يكن للناس من ثقة بحكامهم فلا بقاء للدولة**". (انظر: فاروق سعد، تراث الفكر السياسي قبل الامير وبعده، الأغاني، في: نيقولو ميكيافللي، الأمير، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط10، 1979، ص216–217.)

جواد ملا:

في العام 1998 وجهت قناة الجزيرة لي دعوة للمشاركة في برنامج الاتجاه المعاكس عن القضية الكردية على الهواء ولمدة ساعتين وبإدارة الدكتور فيصل القاسم، وقد أرسل لي الدكتور فيصل بطاقة طائرة لندن–قطر وقطر–لندن في الدرجة الاولى وحجز لي غرفة في فندق الشيراتون حيث كان من أفخم الفنادق في قطر. وهنا لا بد من ذكر حادثة طريفة حصلت معي حينما وصلت الى الفندق واستلمت غرفتي المحجوزة سلفا على اسمي، ولكن الشخص الذي كان مقيما في غرفتي كان قد أخذ مفتاح الغرفة معه، وأخبرتني الادارة بأنهم يحضرون لي مفتاحا آخر، وفي كل مرة اردت أن اذهب الى غرفتي كان احد العاملين

يرافقني ليفتح لي باب الغرفة فضقت ذرعا وذهبت الى الادارة وقلت للمدير اريد غرفة مع مفتاحها الآن، فتم تلبية طلبي، وبعد فترة زارني الدكتور فيصل وقال لي: لقد كان بعلمي إنك كنت في غرفة أخرى، فقلت له نعم، ولكني رفضتها لأنها كانت كالحكم الذاتي، ففي كل مرة اردت الذهاب الى غرفتي يجب ان يرافقني شخص لا أعرفه ليفتح لي الغرفة، وانت تعلم اني من أنصار الدولة الكردية المستقلة ولست من انصار الحكم الذاتي، وهنا ضحك الدكتور فيصل ضحكة طويلة وقال معك كل الحق. في المساء قبل بدء البرنامج وضعت علم كردستان على الطاولة أمامي، ولكن ادارة تلفزيون الجزيرة، قالت بأننا لا نقبل بأن يقوم أحد على شاشتنا بأعمال الدعاية أي اننا لا نقبل ذلك أيضا من الطرف الآخر الذي يقابلك، قبلت ووضعت علم كردستان في الشنطة تحت الطاولة وتركت الشنطة مفتوحة لأني قررت أن ارفع علم كردستان في الوقت المناسب وحين يقترب البرنامج من الانتهاء، فإذا تم قطع البث التلفزيوني فليكن ويكون على كل الاحوال قد انتهى البرنامج، وبالفعل أخرجت علم كردستان من الشنطة من تحت الطاولة وبحركة درامية ووضعت علم كردستان على الطاولة وأنا أقول: ان الحل يتم بهذا العلم وبإعلان الدولة الكردية، ولم تكن هناك مجال للتلفزيون إلا ايقاف البرنامج... لقد كان برنامجا تاريخيا لأن الشعب الكردي كله كان يشاهد البرنامج، ولم يك هناك أية تلفزة كردية (حيث عددها الآن أكثر من عشرين)، وفي تلك اللحظة تم سماع الزغاريد تخرج من كل بيت في جنوب كردستان وعلى الاخص في غرب كردستان، وفي معظم القرى والمدن وفي حي الاكراد في دمشق وغيرها من المناطق عقدت الدبكات الكردية العشوائية في البيوت وعلى أسطح المنازل. ومن المفارقات الطريفة التي رافقت هذا البرنامج أن الذين كانوا ضد الدولة الكردية كانوا من الكرد، الاول الذي كان يجلس مقابلي كان من عشيرة البرازي من مدينة حماه والثاني احد مسؤولي أحد الاحزاب الكردية في جنوب كردستان والذي قال تلفونيا اننا والعرب أخوان ونحن لا نريد الانفصال عن العرب، مع اني لم أقل اننا والعرب اعداء ولكني قلت اننا يجب الحصول على حقنا المشروع بإقامة الدولة الكردية.

في العام 1997 قدمت علم كردستان هدية الى الرئيس الليبي القائد الافريقي معمر القذافي، ولاتزال صورة القائد معمر القذافي وهو يستلم مني علم كردستان تتصدر الصحافة الكردية

في كل مناسبة. وفي العام 2005 قدمت علم كردستان هدية الى السيد طوني بلير رئيس الحكومة البريطانية وكذلك قدمت علم كردستان هدية الى كل الزعماء والشخصيات السياسية الذين قابلتهم، مما كان له أكبر الاثر في وضع مسألة استقلال كردستان في الاعتبار الاول، مع كل ما خربته سياسة الاحزاب الكردية في تكبيل أصدقاء الشعب الكردي في العالم بقيود الحكم الذاتي والفيدرالية، وعلى ابعادهم عن مسألة استقلال كردستان وإقامة الدولة الكردية، وفي كثير من الاحيان صرحوا لي شفهيا وتحريريا عن استيائهم لسياسة الاحزاب الكردية، وما رسالة السيد جون ميجر رئيس الحكومة البريطانية في العام 1992 إلا مثالا واحدا وتعبيرا عن هذا الاستياء، كما ان كلمة اللورد جيفري آرشر التاريخية في مدينة هولير عام 1992 حينما قال: "انكم 30 مليون نسمة وتستحقون الاستقلال، إلا ان احد مسؤولي الاحزاب الكردية أخذ الميكرفون من يد اللورد آرشر وقال للجمهور ان اللورد آرشر ارتكب خطأ، وكان يقصد اننا 3 ملايين ونطالب بالحكم الذاتي... وكان اللورد آرشر في ذلك الوقت من الحزب الحاكم في بريطانيا ولم تكن كلمته في ذلك الوقت أقل من وعد بلفور الذي استغله اليهود وأقاموا دولتهم مع ان وعد بلفور لم يكن بوضوح وصراحة كلمة اللورد آرشر.

قدمت علم كردستان الى كل من السيد طوني بلير رئيس الحكومة البريطانية والى الرئيس الليبي القائد معمر القذافي

٢ العدد (١٥١) السنة الثامنة السبت ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٣ ٢٢ی گەلاوێژان ٢٧٠٣ کوردی

2 / November / 2003

القذافي يقبل علم كوردستان

أيها القادة العرب لماذا لا تحذون حذو القذافي

آكو محمد

معمر القذافي من الرؤساء العرب البعيدين عن الكورد جغرافيا، ولكنه بمواقفه الجريئة والحرة ومساندته لشعبنا الكوردي واستقلال كوردستان اصبح اقرب الرؤساء بل واقرب فرد عربي للكورد. ففي الوقت الذي كان كل العرب يدعمون جلادي الكورد ويوصدون جميع الابواب امامهم، كان هو قد فتح ابوابه امامهم وكان الرئيس العربي الوحيد الذي يستقبل رؤساء الاحزاب الكوردية في جنوب كوردستان علنا ويحدث بصراحة اكثر منهم عن استقلال كوردستان، وكان الوحيد الذي يدعمهم ماديا حتى انه قدم مساعدات مادية الى حزب استقلالي كوردستاني مثل الحزب الاشتراكي الكوردستاني (الباسوك).

وفي عام ١٩٩٧ واثناء انظار العالم جميعا وعندما كان نجم الدين اربكان رئيس وزراء تركيا آنذاك يقوم بزيارة الى ليبيا انتقده ووبخه القذافي جراء المظالم التي ارتكبتها تركيا تجاه الكورد في شمال كوردستان وينتقد تركيا باستمرار.

هنالك انتقادات شديدة للقذافي بسبب لاديمقراطيته، طبعا ساكون سعيداً واتمنى ان يكون هذا الانسان اول المبادرين للديمقراطية لكي يسبق جميع الرؤساء العرب الآخرين في هذا ايضا التي لم يبادر

اي رئيس عربي الى اتباع هذا المنحى.

ولست من الذين يناصرون القذافي بصورة عمياء، ولكنني رايت هذا الانسان مرتين وهو يستضاف في برنامج مباشر على قناة الجزيرة مع ان قليلا من الرؤساء تجرأوا على ذلك.

وهو نفسه الذي قال للعرب بان يتركوا الكلام المنمق والجعجعة الفارغة وان يبادروا للعمل ويتخلوا عن العنصرية ويروا حقيقة الشعوب الاخرى. ويقول انه لن يبقى في الجامعة العربية التي لاعمل لها سوى ترداد اقوال (نندد، ونشجب، ندين بشدة).

ان هدفي الأساسي في هذه المقالة هو ان نورد احدى مواقف القذافي كخطوة انسانية لكي يتسابق رؤساء الدول العربية ورؤساء الاحزاب العربية والمثقفون العرب ومن هم سينجح في السباق ويسبق القذافي بخطوات ابعد.

في ١٩٨٧/١/٢٥ استقبل القذافي في خيمته الصحراوية وبصورة علنية وفداً من المؤتمر الوطني الكوردستاني KNC برئاسة السيد جواد الملا، وKNC يدعوا بصراحة الى استقلال كوردستان، وآنذاك وعندما قدم الوفد علم كوردستان كهدية للقذافي يقوم القذافي فوراً ويمسك العلم بكلتا يديه ويقبله ويضعه على راسه وبعد ذلك التفت الى اعضاء الوفد وقال لهم: "انني أكدت دوماً ان الذي لايؤمن بوحدة كوردستان واستقلال الكورد هو جاهل، ان وجود الكورد حقيقة ويجب الاعتراف بهم ولكن العرب وبدون وجه حق لايعترفون بهم، لقد قلت سابقاً لـ أحمد حسن البكر: ان ظلمكم واضطهادكم للكورد سوف يضطرهم الى اقامة علاقات مع اسرائيل. لقد قطعت علاقاتي مع الدول الاربع المقتسمة لكوردستان، ولكن رؤساكم لايخرجون من اطار هذه الدول، عليكم أنتم الكورد ان تروضوا مطالب الشعب وشعار استقلال كوردستان لأنه اذا لم تدعوا لدولة كوردستانية لن تنالوا حتى الفدرالية".

انني أمل ان يصل الرؤساء والمثقفون العرب الى قناعة ويخطون هذه الخطوة الصحيحة لكي يكسروا هذا الرقم القياسي للقذافي!.. ولكن من الذي يفعل ذلك، اعتقد ان ذلك صعب لأنهم بمجرد رؤيتهم لعلم كوردستان وسماعهم بأي حديث يدور عن استقلال كوردستان فانهم يقولون انها (مؤامرة) وإسرائيل الثانية) ولايفكرون مطلقاً ان ذلك من الحقوق العادلة للكورد.

انني على قناعة تامة اذا لم يصل الاعتراف الرسمي والشعبي العربي الى فهم حقيقة ان كوردستان هو وطن منفصل عن الوطن العربي، وانه وطن مجزء ومحتل وان الشعب الكوردي هو شعب جار للعرب وليس جزءاً من الشعوب التي تعيش في الوطن العربي وان لهم الحق في الاستقلال والحرية مثلهم فان لم يكن ذلك فان الحديث عن الأخوة هو محظى معزوفة ليس لها جدوى، لأن الأخوة الحقيقية تبنى على الاعتراف بحقوق الآخرين وليس هضمها.

علم كردستان كان معي في كل المؤتمرات وقدمته هدية الى اللورد جيفري أرشر والى كل قادة العالم الذين إلتقيتهم...

علم كردستان أمامي في البرلمان الاوروبي في بروكسل وفي مجلس الشيوخ الامريكي في واشنطن

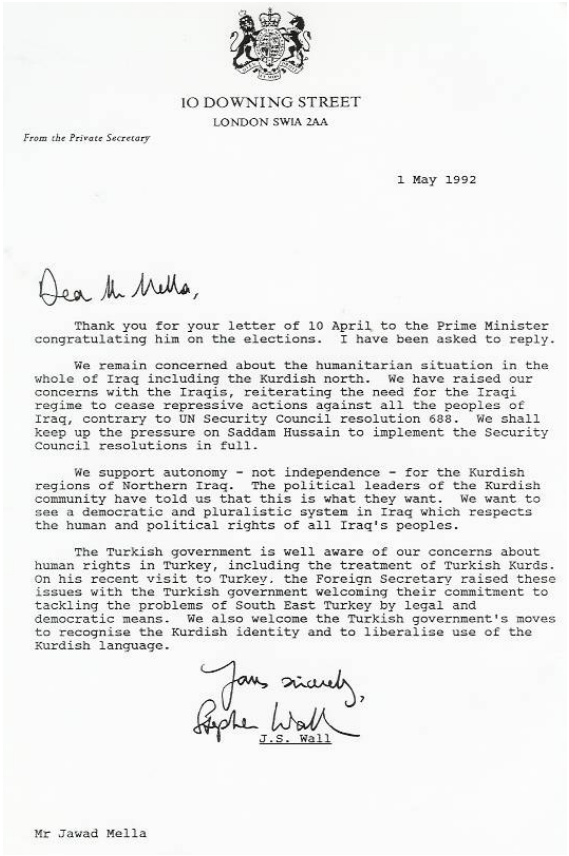

10 DOWNING STREET
LONDON SW1A 2AA

From the Private Secretary

1 May 1992

Dear Mr Mella,

Thank you for your letter of 10 April to the Prime Minister congratulating him on the elections. I have been asked to reply.

We remain concerned about the humanitarian situation in the whole of Iraq including the Kurdish north. We have raised our concerns with the Iraqis, reiterating the need for the Iraqi regime to cease repressive actions against all the peoples of Iraq, contrary to UN Security Council resolution 688. We shall keep up the pressure on Saddam Hussain to implement the Security Council resolutions in full.

We support autonomy - not independence - for the Kurdish regions of Northern Iraq. The political leaders of the Kurdish community have told us that this is what they want. We want to see a democratic and pluralistic system in Iraq which respects the human and political rights of all Iraq's peoples.

The Turkish government is well aware of our concerns about human rights in Turkey, including the treatment of Turkish Kurds. On his recent visit to Turkey, the Foreign Secretary raised these issues with the Turkish government welcoming their commitment to tackling the problems of South East Turkey by legal and democratic means. We also welcome the Turkish government's moves to recognise the Kurdish identity and to liberalise use of the Kurdish language.

Yours sincerely,
Stephen Wall
J.S. Wall

Mr Jawad Mella

رسالة السيد جون ميجر رئيس الحكومة البريطانية جوابا على رسالتي عام 1992 حيث طالبته بالعمل من أجل استقلال كردستان، فيقول: " اني لا أؤيد الاستقلال، بل أؤيد الحكم الذاتي للكرد في العراق لأن قادة الكرد هناك قد أخبروني بأن كل ما يريدونه هو الحكم الذاتي، فإننا نقرأ ما بين السطور، بأن السيد ميجر ضد استقلال كردستان فقط من أجل إرضاء القادة الكرد ! ! ! .

تعليق:

لايترك الرجل مناسبة إلاّ ويستغلها للتعبيرعن شخصيته القومية والوطنية، حتى في مشاركته في برنامج ''الإتجاه المعاكس'' الذي يبث من قناة الجزيرة، حمل معه العلم الكردستاني، وقال أنه يرفض الحكم الذاتي، لان هدف شعبه هو الاستقلال.

من المفيد أن أعبر هنا عن بعض أفكاره من خلال لقاء لي معه في لندن قبل بضعة أعوام، وهو يصر على أن الواجب الوطني يتحتم على الكرد أن يناضلوا من أجل استقلال كردستان. وينقد بشدة أولئك الذين يتهاونون في مطالبتهم بحقوقهم المشروعة.

بعد لقائي به في ذلك الوقت كتبتُ تلك الأفكار التي كانت مدونة في قلبه، وهو يحاول أن يقنع الحاضرين بأهمية النضال من أجل الاستقلال، ولا بديل للاستقلال.

قال إن الخوف من القوى التي تحتل كردستان يجعل الكرد عبيدا. وتظل الأنظمة التي تحكم كردستان تحارب الكرد إذا طالبوا بالاستقلال.

هنا أسجل الأفكار التي تمثل الواقع كما يفهمه كردي أسير يبحث عن هويته:

أيعرف الكردي وطنا غير كردستان؟

يبحث عن هويته الضائعة، ويصر على كرديته، ويتمسك بوطنه الذي تحكمه العلاقات الاستعمارية.

هذا الكردي يتعرض للسجن، وأحيانا للقتل، وأحيانا أخرى للإغراء أو الإتهامات الباطلة، لأنه يرفض الاستسلام.

هذا الكردي رجعي إذا قال أنه يملك وطنا، ولكن العربي والفارسي والتركي رجعي إذا تفرط بوطنه ولم يدافع عنه، بل أنه عميل وخائن إذا اعترف باحتلاله لوطن الكورد.

وهذا الكردي مجنون إذا قال أنه يبحث عن كرامته الوطنية المفقودة.

وهذا الكردي متمرد إذا رفض الاهانة وقال أن العلاقات الاستعمارية تحكمه.

وهذا الكردي متشدد لأنه يدعو إلى الثورة والتجزئة.

وهذا الكردي متعصب لايؤمن بالأخوة التي تحكمنا جميعا.

وهذا الكردي متخلف لأنه لايعترف بأن الحكم للقومية الكبيرة التي تقبض على السلطة.

وهذا الكردي خائن لا يلتزم بالقوانين التي تحكم وطنه لأن القوانين التي أقرها المحتلون تفرض أن يخضع الكردي لتلك العلاقات الاستعمارية التي تحكمه.

عندما يتحدث الكردي بلغته الكردية الجميلة، وبكلمات وعاء الثقافة الكردية الحلوة، يشعر بالفخر حين يتمرد على العدوان من أي كان، وهو يقول باعتزاز "أنا كوردي". ولكن كيف يقبل هذا الاعتزاز الذي يحمله في جوارحه أن يكون عبدا يحكمه الآخرون بأسم العلمنة يوما، وبأسم الدين يوما آخر؟

يقول المثل الدارج ''إذا امتلأ البطن استحت العين''.

لا لا أيها الكردي.

عندما تكون حرا تملأ خزائن روحك وجوارحك عزة وكرامة.

أما وأن تملأ البطن لتستحي العين، فلن تكون أكثر من مخلوق خُلِقَ ليأكل، في الوقت الذي لم يُخلَق الإنسان ليأكل، إنما خُلِقَ ليكون حرا، ولكنه يأكل ليعيش، لا أن يعيش ليأكل. ويعمل ما ينبغي له أن يقوم به، وهو مفعم بالمسؤولية والكرامة الوطنية في بلده، بدلا من أن يكون عبدا ذليلا يلتهم فتات يومه، وينتظر وجبة ذليلة في اليوم التالي.

لايقول أحد أن فلان شريف لأنه غني، فالذين يملكون قناطير الذهب، وهم مجردون من الوطنية والنزاهة القومية والاخلاص والوفاء للشعب والوطن، لا يساوون قطعة معدنية صدئة لا تعادل، في سوق النخاسة، ثمن دجاجة يلتهمها ثم يقذفها في الخلاء.

لا تحمل الحقد على أحد أياً كان أيها الكردي، لأن الحقد يعمى القلوب، ويُضعِفُ النفوس والعقول. ولا تتعصب لهذا الحزب أو ذاك، ولا لهذا الزعيم أو ذاك، فالتعددية السياسية في كردستان تتطلب تعدد الأحزاب وتعدد الزعامات. والوطن الكردستاني يتَحتم على هذه الأحزاب أن تتعاون لخير الشعب والوطن. والديمقراطية تتطلب وجود قادة وزعماء دون خضوع واستسلام وتملق لأي زعيم أو حزب.

عندما تكون كرديا غيورا، تشعر بهويتك بين شعبك وفي وطنك، باحترام وتقدير بدلا من الاستسلام.

كردستان في انتظارك، فهل تفيق من غيبوبتك لتسير إليها؟

.....

جواد ملا:

في العام 2003 وبسقوط الديكتاتور صدام حسين اعتقدت ان شعب جنوب كردستان سينتفض ويعلن عن تأسيس برلمان كردستان الكبرى ويرفع علم كردستان ويعلن الدولة الكردية، واعتقدت أن الوقت المناسب قد حان لمحاكمة الجناة محاكمة عادلة ودولية بما

اقترفوه بحق الشعب الكردي، بالضبط كمحاكمة النازيين فيما بعد الحرب العالمية الثانية، تلك المحاكم التي أعطت الضوء الاخضر لليهود بإعلان دولتهم وكذلك منحتهم الحصانة الدولية والابدية التي اصبحت لهم كالطابو

فأي بلد أو منظمة أو شخص يتعرض لليهود بأية كلمة تتم اتهامها بالنازية. ولكن خاب ظني وبقيت الاحزاب الكردية على حالها السابق وهي تصف العلة والمرض بدون التطرق الى الدواء والدواء هو الدولة الكردية وتأكد لي ذلك في مظاهرة لندن 2004 حيث رفعت لافتة كبيرة بالانجليزية تقول "استقلال كردستان Independence for Kurdistan وجربت الاحزاب الكردية قوتها لإنزال اللافتة وفشلت بفضل صمود رفاقنا وأذكر إني حينما وصلت الى مقدمة المظاهرة وجدت رافعي اللافتة يقومون بطيها فقلت لهم لماذا تفعلون ذلك فقالوا: "منظمو المظاهرة" وأشاروا على ممثلي الاحزاب الكردية وهم يتلذذون بطي لافتة استقلال كردستان، فقلت للرفاق ارفعوا اللافتة للاعلى وأريد ان أرى هل يوجد بينهم رجل يقوى على انزالها عنوة؟ وانهالت عليهم السيدة Chinour Xan بالتوبيخ ، حيث قالت لهم ألا تخجلون إن أعداء كردستان كثيرون ولم يق أمامكم سوى معادات استقلال كردستان، وفي تلك اللحظة بدأ الاخ صابر كوكايي يخلع ثيابه وهو يقول لممثلي الاحزاب الكردية تعالوا لتشاهدوا، فظن ممثلو الاحزاب الكردية ان الاخ صابر ينزع ثيابه ويطلب مصارعتهم، في تلك اللحظة هربوا وقلت للاخ صابر لقد ذهبوا، إرتدي ثيابك فالجو بارد، وقلت للاخ صابر لماذا فعلت ذلك فقال لي لكي أريهم هؤلاء المرتزقة الذين يزايدون علينا، عدد الاصابات والطلقات في جسدي، وأنا Peshmergeh لربع قرن... نعم لقد فشلت الاحزاب بإنزال اللافتة كما فشلت في انزال علم كردستان في العام 1991 وبدون ان يتعلموا من دروس خذلانهم.

تعليق:

يقول لنا السيد جواد ملا أنه بعد سقوط صدام حسين ونظامه في التاسع من نيسان عام 2003، اعتقد أن شعب جنوب كردستان سينتفض ويعلن عن تأسيس برلمان كردستان

الكبرى ويرفع علم كردستان ويعلن الدولة الكردية. ولكن بدلا من ذلك رجع إلى أحضان الدولة العراقية.

ولعل أصدق ما قيل في هذه المناسبة كانت كلمة القائد الليبي معمر القذافي تحت عنوان ''وخرج الأكراد من المولد بلا حمص'' !!، فهل يسمع الشعب الكردي هذه الحقائق:

وخرج الأكراد من المولد بلا حمص !!

بقلم القائد معمر القذافي

رئيس الجماهيرية الليبية

في 2003.12.17

هكذا يقال في مصر عندما يخسر أحدهم الصفقة .

هكذا خسر الأكراد الصفقة.... وخرجوا من المولد بلا حمص !

ماذا كسب الأكراد من صفقة العراق ...لاشيء. إلا معانقة جنود قوات الاحتلال ..والقبلات على الخدود مع الحكام المحتلين الجدد والاتهام بالخيانة العظمى وموالاة الاحتلال .

أما وضع الأكراد فلم يتغير.. بل ازداد سوءاً، على الأقل من الناحية الأدبية والمظهرية، كذلك.

كنا نتوقع أنه في ساعة من ساعات التاريخ الدرامية.. مثل هذه, أن تكون فرصة تاريخية للأكراد. ينتهزونها ـ كما انتهز اليهود ساعة سقوط برلين.. وهزيمة المحور.. وانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ـ وذلك بإعلان الدولة الكردية الأمل التاريخي للأمة الكردية المضطهدة، والممزقة.. لاشيء ..أكراد رعايا فى الدول التي يوجدون فيها !..

ماهو الجديد؟ ماهي المكاسب؟ لاشيء.. الكردي هو الكردي مواطن من الدرجة الثانيـة و الثالثة فى كل بلدان الشرق الأدنى .

لايخدعوكم بتولي الأخ هوشـيار زيبـاري وزارة الخارجيـة في وضـع العـراق الآن ، لقـد كـان الفريق نورالدين محمود رئيساً لوزراء العراق ، وكذلك أحمد بابان، وهما كرديان. كما كان وزراء الأشغال والمواصلات و الداخلية والعـدل والماليـة، والـدفاع أكـراداً . وتـولى رئاسـة أركان الجيش العراقي أكرادٌ مثل الفريق بكر صدقي والفريق حسين فوزي.. والفريق أمين زكي. بل وصلت نـسبة الأكـراد بـين مـوظفي الدولـة العراقيـة 25 %، و97٪ في المنـاطق الكردية. وقد كان للأكراد في مناطقهم في العراق مجالس قروية.. ومجالس نَواحٍ .. ومجالس قضاء .. ومجالس ألوية .. ومجالس محافظات .

كانت اللغتان الكرديـة والعربيـة رسميـتين في بعـض المحافظـات مثـل الـسليمانية ، ولغـة التدريس في المراحـل التعليميـة الابتدائيـة والمتوسـطة هـي الكرديـة في المنـاطق الكرديـة. والعربية لغة ثانية كان هذا في العراق في الستينيات الماضية .

كان المتوقع أنه في ظل الحدث الخطير في المنطقة أن تظهر تحت دخان هذا الانفجار الهائل

الدولة الكردية لتكون المنقذ والمظلة الواقية للأكراد من الاضطهاد والتنكيل والتقتيل الذي

يتعرضون له طيلة تاريخهم المأساوى .

إذا بنا نعود إلى ترديد العبارة المؤلمة.. وهي أن حظ الأكراد هو حظ الحسرات، والفـرص التاريخية الضائعة رغم الثورات والتضحيات والانتفاضات .

ماهو الجديد .. الأكراد مواطنون عراقيون وهذا هو الحال الـذي كـانوا فيـه مـن قبـل. إذن ماذا استفاد الأكراد من المشاركة في حفلة المولد التي دمرت العراق بكامله ، ثم هل الأكراد هم الذين في العراق؟ إن أكثرهم خارج العراق ، وأقلهم في العراق ، لماذا يـتم تجاهـل مـصير الأكثريـة الكرديـة خـارج العـراق ، ويجـري التركيـز علـى الأقليـة الموجـودة في العـراق ؟

ياترى من يتاجر بالقضية الكردية المقدسة ؟ من يشرب دم آلاف آلاف الشهداء الأكراد .. وماذا يقبض البائع والشاري ؟ !

هذه هي النتيجة بعد الدماء الكردية الزكية التي أريقت في ثورات وانتفاضات عبيدالله النهري.. بدر خان ..بوتان ...النقشبندي ..شهاب الدين ..الشيخ سعيد .. شكاك ... الحفيد .. إحسان نوري.. أحمد البرزاني... رضا .. ومصطفى البرزاني .

إذا كنا أمام لحظة تحول تاريخية.. وادعاء بتحرير الشعوب من مضطهديها وقاهريها فليس هناك شعب مضطهد أكثر من الشعب الكردي في كل مكان .. وليس هناك أمة مقهورة أكثر من الأمة الكردية ، فلماذا الكيل بمكيالين في قضايا مصيرية.. ولماذا لايتم الوقوف كذلك إلى جانب الأمة الكردية، ويعلن استقلالها ووحدتها.. و تنزع السيوف المسلطة عليها، وتأخذ مكانها كجارة وشقيقة للأمة العربية ، والفارسية و التركية ؟!

من خدع الأكراد.. من ساوم بقضيتهم المقدسة .. **من باعهم ؟**

.....

هنا أود أن أشير إلى إستفتاء أجراه مركز أبحاث المكتبة الكردية الأمريكية بنيويورك عام 1992 عن موضوع ماذا يريد الكرد حقا؟ ونشر في مجلة Kurdish Life بنيويورك.

أول إحصائية عن الرأي العام الكردي في القضايا التي تحكم كردستان

ماذا يريد الكرد حقا ؟

الإستفتاء يقول بتشكيل دولة كردستانية مستقلة

أجرى مركز أبحاث المكتبة الكردية الأمريكية بنيويورك أول إحصائية عامة للرأي العام الكردي بصدد مجموعة من القضايا المتعلقة بالقضية الكردية والمطروحة على الساحة الكردستانية والعربية الإسلامية والدولية عام 1992. ويشمل الإحصاء عناصر من عامة الشعب ، والإنتلجنسيا الكردية والمسؤولين المقيمين في الوطن والمتواجدين في المهجر. وقد وزع المركز المذكور إستمارة تتضمن عشرين سؤالا باللغة الإنكليزية على المجموعات

الكردية المختلفة. وشاءت الأقدار أن أكون من المساهمين ، مجاوبا على إستمارة الاسئلة المطروحة بعنوان "عرض الرأي العام الكردي". ونشرت نتائج الإحصاء في مجلة أمريكية يصدرها المركز بأسم "Kurdish life" ، نيويورك ، عام 1992 .

أترجم هنا إستمارة الأسئلة من اللغة الأنكليزية إلى اللغة العربية. وهي بالترتيب على الشكل التالي:

"الإستمارة:

أ. أعرض رأيك من خلال الجواب على الأسئلة التالية:

- هل تقتنع بالحقوق الثقافية والمدنية للأكراد في الدولة التي ولدت فيها؟
- هل تقتنع بالحكم الذاتي للأكراد في حدود الدولة التي ولدتَ فيها؟
- هل تؤمن بأن الحكم الذاتي لكردستان العراق سيكون الخطوة الأولى للحكم الذاتي في الأجزاء الأخرى من كردستان لاحقا؟
- هل توافق أن تتخلى عن جزء من كردستان بالتبادل بالحكم الذاتي؟
- هل تعتقد بأن الشعب الكردي يريد حقا دولة كردية مستقلة في الشرق الأوسط؟

نحن لسنا هنا بصدد طرح جميع الأسئلة والأجوبة إنما نشير إلى السؤال الكبير: ماذا يريد الكرد؟

وهذا السؤال يتكون من أسئلة فرعية نأخذ منها سؤالين إثنين.

أولهما: "هل تقتنع بالحقوق الثقافية والمدنية للأكراد في الدولة التي ولدتَ فيها؟"

وجوابا على هذا السؤال قال 87٪ لا لم أقتنع. وضمن هذه النسبة المئوية جاوب:

94% من أكراد كردستان تركيا بالنفي.

90% من أكراد كردستان العراق بالنفي

67% من أكراد كردستان إيران بالنفي.

أغلبية أكراد كردستان سوريا جاوبوا بالنفي .

والسؤال الثاني: هل تريد أن ترى دولة كردستانية مستقلة في الشرق الأوسط؟
كان الجواب بالشكل التالي:

100% من أكراد كردستان تركيا وسوريا بالإيجاب. (نعم نريد دولة كردية.(
99% من أكراد كردستان العراق بالإيجاب.
67% من أكراد كردستان إيران بالإيجاب .
وجاوب 95٪ من الأكراد بشكل عام بأنهم مستعدون للنضال من أجل كردستان مستقلة.
واعتقد 97٪ من الأكراد بأن ''كردستان مستقلة'' هدف يستدعي النضال من أجله ."
انتهى النص المترجم من مجلة Kurdish Life

.....

الراعي والرعية ولكن مَن هو الرئيس؟

يبدو لنا أن القادة الكرد يتمتعون بشكل عام بحساسية بالغة في تقبل النقد، خاصة إذا كان هذا النقد صادر من قبل كردي، فيعتبر النقد تهجما بحجة أن الظروف التي تمر بها كردستان حساسة. والكردي حذر إلى أبعد الحدود في صياغة عباراته، والابتعاد عن التشخيص، في حين أن القادة يعطون لأنفسهم الحق كل الحق في إمتلاك النقد للآخرين من كرد وغير كرد. طبيعي هذه الخاصية تُجعل الكردي في حالة يأس من تشخيص أخطائه بنفسه، وبهذا تتكرر الأخطاء.

تاريخ الكرد بشكل عام هو تاريخ المآسي والنكسات، لعدة أسباب أهمها أن كردستان محتلة ومقسمة، إضافة إلى عداوة بعض القيادات الكردية لبعضها البعض والإقتتال الداخلي بين الكرد أنفسهم. فإذا إرتكب زعيم كردي خطأ ما يجد الزعيم الآخر حجة لضربه، فيلتقي الجمعان، وتسير شلالات من الدماء، لاتهدأ قبل أن تتدخل جهة غير كردية للتصالح، أو يصفي أحدهما الآخر .

ومن هذا المنطلق، ورغم أن الوضع الكردي أصبح جيدا بعد تشكيل المنطقة الآمنة في كردستان العراق من قبل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام 1991، ثم إجراء إنتخابات ديمقراطية لإنتخاب ممثلي البرلمان الكردستاني في أيار عام 1992، فإن الشعب الكردي لم يجد قناعة لإنتخاب رئيس يكون بمثابة راعي يرعى الرعية في إقليم كردستان العراق. وقد جرت إنتخابات لإختيار رئيس من بين أبرز أربعة مرشحين وهم:

مسعود البارزاني

جلال الطالباني

محمود عثمان

رسول مامند

ولم يستطع أي من هؤلاء الحصول على نسبة 51٪ من الأصوات ليكون رئيسا. وبقي إقليم

كردستان العراق منذ الانتخابات ولحد فترة زمنية طويلة بدون رئيس. لكن في المقابل جعل كل

رئيس حزب نفسه رئيسا، وجمع حوله أنصار حزبه، ودخل في صراع مع الآخرين .

وفي إستطلاع أجرته بعض المنظمات فيما إذا كانت السلطة بيد الأمريكيين أو حزب كردستاني

معين إختارت الاغلبية حكم الأمريكيين. ولعل لهذا الموقف دلالته، وهو مايتمتع الفرد الكردي من حساسية تجاه القيادة، رغم الأجواء الديمقراطية ، نسبيا، في إقليم كردستان، والتقدم الكبير في الماديات وبناء القصور الفخمة التي تمتلكها عناصر قيادية، والحروب الداخلية والتصفيات الجسدية، والعقلية الحزبية المتزمتة، والتعامل مع المواطنين بمعايير حزبية وليست وطنية وعلمية وإخلاص ومسؤولية. مما أدى إلى هجرة مئات الآلاف من الكرد إلى خارج كردستان في فترة السلام والديمقراطية والحرية في المنطقة الآمنة من كردستان التي تحررت من ظلم حكم البعث وصدام حسين. ومهما يكن من أمر فالوضع الكردي في المنطقة المحررة أفضل من جميع النواحي من المناطق التي كانت ترزح تحت

حكم دكتاتورية صدام حسين ودمويته وسياساته الإستبدادية بحق الشعب العراقي ككل من عرب وكرد واقليات.

العلم الكردستاني

يبدو أن سلطات الدولة إعترفت بالعلم الكردستاني ذات الألوان الخضراء والبيضاء والحمراء تتوسطها قرص الشمس الصفراء. وبذلك قررت السلطات الكردستانية التي تقبض على السلطة في إقليم كردستان بمركزيه أربيل والسليمانية برفع العلم الكردستاني على المباني والمؤسسات الكردية في المدن الكردستانية. وبهذه الخطوة تقدمت القضية الكردية خطوات كبيرة إلى الأمام نحو تثبيت الشخصية الكردستانية على جغرافية جنوب كردستان. فالعلم رمز شرف الشعب، وعنوان وجوده وإثبات ذاته إضافة إلى الدلالة السياسية الكبيرة في الاعتراف بالوجود الكردي، وبمعاني ما تحملها الألوان الزاهية التي تزين العلم. والأهم من كل ذلك، القوة السيكولوجية للإنسان الكردي، وشعوره القومي والوطني بالدفاع عن ذلك العلم الذي يرمز كرامته، ويعبرعن الإعتراف بوطنه.

جواد ملا:

وبعد أن أجبر الأمريكان الاحزاب الكردية المتقاتلة على ايقاف القتال فيما بينها وتم ذلك برعاية وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، وأجبروهم على توحيد حكومة السليمانية مع حكومة هولير، وكذلك أجبروهم على رفع علم كردستان بدل علم الحزبين الاصفر والاخضر، نفذت الاحزاب الكردية كل ذلك ولكن على مضض ... لذا قررت العودة الى كردستان لأرى بنفسي هل هناك سلام حقيقي فيما بين الذين حاولنا إقناعهم بعدم الاقتتال فيما بينهم لأكثر من نصف قرن وما رسائل الدكتور جمال نبز الى القيادات الكردية من أجل ايقاف الاقتتال الكردي–الكردي إلا مثالا على ما قمنا به، وهل صحيح ان الذين جزأوا المجتمع الكردي يؤمنون بحكومتهم الموحدة وهل يكنون الولاء لعلم كردستان الذي يعلقونه الآن فوق رؤوسهم بعد أن حاربوا رفع علم كردستان لعشرات السنين، والآن

يدعون كذبا بأنهم منذ البداية كانوا مخلصين لعلم كردستان ووحدة الصف الكردي، والدليل على عدم اخلاصهم لعلم كردستان ووحدة الصف الكردي أنهم قاموا ولا يزالون يقومون بإهمال وإبعاد المخلصين الحقيقيين لوحدة الصف الكردي ولعلم كردستان ولإستقلال كردستان عن مراكز القوة، تلك القوة التي كان لنا السهم الاكبر في صنعها.

زيارتي الى جنوب كردستان من 16-12-2009 ولغاية 7-1-2010 كانت على الشكل التالي:

منذ اليوم الاول صرحت عن سبب زيارتي الى كردستان وحصرتها في الامور التالية: زيارة وطني كردستان وزيارة أصدقائي فقط:

في يوم 16-12-2009 غادرنا، أنا وزوجتي ليلى خان لندن بالطائرة الى ستوكهولم ومكثنا في الطائرة حوال 40 دقيقة ومن ثم توجهنا الى مدينة هولير عاصمة جنوب كردستان حيث وصلنا في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكان أخوات ليلى خان ليدا خان وليزا خان وزوج ليزا خان كاك عتو زيباري الذي يعمل في تشريفات مكتب رئيس اقليم كردستان السيد مسعود بارزاني، ونظرا لموقعه فقد استقبلنا في صالة التشريفات الخاص بالزوار الرسميين فقد اخذتنا سيارة خاصة من باب الطائرة الى الصالة الخاصة حيث تناولنا الشاي بينما تم ختم جوازات السفر وجلب حقائبنا، وهناك ولكي لا نزعج أحدا طلبت ان نذهب الى اي فندق وذهبنا بسيارة كاك عتو الى فندق خانزاد الواقع فيما بين هولير ومصيف صلاح الدين، وهو فندق واقع على رابية عالية مقابل رابية أخرى عليها قصر اميرة سوران خانزاد الذي يعود بنائه الى القرن التاسع عشر، وفي الفندق لم أنم نهائيا حيث لم أكن مصدقا اني في كردستان بعد غيابي عنها لأكثر من ربع قرن.

في صباح يوم 17-12-2009 حضر كاك عتو (عديلي) الى الفندق واخذنا الى منزله في مصيف حيث كان هناك أخوات ليلى خان، ليزا وليدا واولادهم في انتظارنا وتناولنا الغذاء معهم، وفي المساء عدنا الى الفندق.

يوم 18-12-2009 كان يوم عيد اليزيديين لذا قررت التوجه الى لاليش المركز الديني لليزيديين فوضع عديلي كاك عتو سيارته وحرسه الشخصي تحت تصرفي، وبعد ساعتين

كنا في لاليش وسألنا عن الامير تحسين أمير اليزيديين الذي كنت التقيته في العام 1972 حينما كنا في قصر السلام ضيوف المرحوم ملا مصطفى البارزاني إلا أنه كان مسافرا الى المانيا، وفي لاليش استقبلنا الفقير "خوديدايا"، ويعد ان تناولنا الشاي وحلوى العيد أخذنا الفقير خوديدايا في جولة في معبد لاليش الذي يحج اليه اليزيديون ويتباركون فيه ونحن ايضا قمنا بنفس الشعائر التي كان أجدادنا يقومون بها قبل ألاف السنين، مثل ربط وفك القماش والتمني والتضرع لخالق الكون وكذلك الدوران ثلاث مرات حول الاضرحة ومن ثم دخلنا الى مغارة فيها أقدم خوابي الزيت في العالم الى ان وصلنا في المغارة الى مكان لا يوجد فيها انارة فعدنا مرة أخرى الى صالة الضيافة وقدمت لمكتبة لاليش بعض الكتب، وقدم لي الفقير خوديدايا هدية قيمة (مصحفي ره ش) الكتاب المقدس لليزيدية مكتوب بالكردية والاحرف اللاتينية.

في صباح يوم 17-12-2009 حضر كاك عتو (عديلي) الى الفندق واخذنا الى منزله في مصيف حيث كان هناك أخوات ليلى خان، ليزا وليدا واولادهم في انتظارنا وتناولنا الغذاء معهم، وفي المساء عدنا الى الفندق.

يوم 18-12-2009 كان يوم عيد اليزيديين لذا قررت التوجه الى لاليش المركز الديني لليزيديين فوضع عديلي كاك عتو سيارته وحرسه الشخصي تحت تصرفي، وبعد ساعتين كنا في لاليش وسألنا عن الامير تحسين أمير اليزيديين الذي كنت التقيته في العام 1972 حينما كنا في قصر السلام ضيوف المرحوم ملا مصطفى البارزاني إلا أنه كان مسافرا الى المانيا، وفي لاليش استقبلنا الفقير "خوديدايا"، ويعد ان تناولنا الشاي وحلوى العيد أخذنا الفقير خوديدايا في جولة في معبد لاليش الذي يحج اليه اليزيديون ويتباركون فيه ونحن ايضا قمنا بنفس الشعائر التي كان أجدادنا يقومون بها قبل ألاف السنين، مثل ربط وفك القماش والتمني والتضرع لخالق الكون وكذلك الدوران ثلاث مرات حول الاضرحة ومن ثم دخلنا الى مغارة فيها أقدم خوابي الزيت في العالم الى ان وصلنا في المغارة الى مكان لا يوجد فيها انارة فعدنا مرة أخرى الى صالة الضيافة وقدمت لمكتبة لاليش بعض الكتب، وقدم لي الفقير خوديدايا هدية قيمة (مصحفي ره ش) الكتاب المقدس لليزيدية مكتوب بالكردية والاحرف اللاتينية.

بعد ذلك توجهنا الى مدينة دهوك ونزلنا في منزل كاك شيرزاد الذي قام بترتيب عدة زيارات لنا:

تناولنا الغذاء في مطعم مالتا مع كاك عبد الستار وشيرزاد وزوجته...

استقبلنا في لاليش الفقير خوديدايا

وقمنا بزيارة العلامة الشيخ محمد صالح كابوري، الذي يعاني من المرض والشيخوخة المبكرة، وكم فرح الدكتور محمد صالح كابوري بزيارتي له وقال لي لو لم تكن زوجتك ليلى خان معك لما تركتك ان تذهب، وسألني عن الرفاق وخاصة عن الدكتور جمال نبز وأوصلت له سلام وتحيات كافة الرفاق. وأعطاني بعض كتبه ورسالة من أجل تكريد الاسلام ووضع عليها بصمته، شفاه الله ومنحه الصحة والعزيمة.

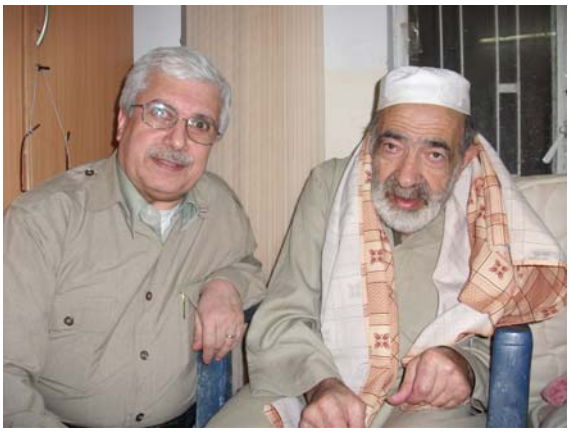

مع الدكتور محمد صالح كابوري

وفي المساء زرنا متحف قاجاغ الثقافي، حيث فيه مجموعة كبيرة من الآثار الكردية والمصنوعات الكردية اليدوية القيمة.

خلفنا مدينة دهوك في الليل مع كاك عبد الستار وكاك شيرزاد وكاك قادر قاجاغ في المتحف

في يوم 19-12-2009 حسب طلب كاك قادر قاجاغ زرنا متحف قاجاغ الثقافي مرة ثانية للتوقيع على دفتر الزيارات وبعدها لبينا دعوة السيد ماجد سيد علي قائمقام دهوك، وبعد تناول الغذاء اتصل بالمسؤولين للسماح لنا بزيارة معسكر اللاجئين الكرد القادمين الى جنوب كردستان على أثر الانتفاضة الكردية المباركة في غرب كردستان، وارسل معنا سيارته لزيارة المعسكر.

وصلنا المعسكر ليلا وطلبنا الاجتماع مع العناصر الموجودة حوالي 20 لاجئا اجتمعوا في بيت ابو حسن الذي كان عبارة عن غرفة بدون باب وجدرانها مبنية بالبلوك والسقف قطع من البلاستيك وطوال فترة الزيارة كان صوت المطر يرن على صفحات السقف البلاستيكي كموسيقى اجبارية يجب سماعها.

في البداية تحدثت اليهم عن الانتفاضة البطولية التي قاموا بها في 12-3-2004 وانها تعتبر في تاريخ الشعب الكردي في غرب كردستان بمثابة تقويم قبل الميلاد وبعد الميلاد، فالانتفاضة حطمت جدار الخوف ورسمت تاريخا جديدا...وسألتهم عن أحوالهم وكيفية تحسينها واتفقنا على ان يرسلوا لائحة بأسمائهم ومشخصاتهم ومعاناتهم لتقديمها للامم المتحدة بغية قبولهم كلاجئين في أوروبا وامريكا.

في يوم 20-12-2009 في منزل كاك شيرزاد التقيت مع كاك ابراهيم كاباري الذي قضي 25 عاما في السجون السورية، وكانت له نفس تصوراتي عن الاحوال في كردستان ولكنه

منذ اللحظة التي شاهدنا بعضنا في العام 1972 كان صريحا في طرحه للمسائل، لذلك سوف أترك طروحاته الآن لأتحدث عنها في مناسبات أخرى. وبعدها عدنا الى مصيف.

في يوم 21-12-2009 توجهنا الى بارزان، وزرنا أضرحة الـ 8000 كردي بارزاني وقرأنا الفاتحة على ارواحهم وقدمت الى ادارة مكتبتهم نسخة من تقريري عنهم ودعوة الامم المتحدة لي في العام 1988بشأن اختطافهم من قبل النظام العراقي المقبور في العام 1983.

تعليق:

تحدث لنا الدكتور جواد ملا تفاصيل زيارته والاستقبال الذي لقيه من لدن الذين إلتقى بهم. وعندما يقرأ القارئ خلجات قلب السيد ملا يشعر وكأنه يقرأ كتاب يتحدث عن التاريخ القديم، فهو يزور هذا وذاك، ويرجع إلى التاريخ القديم ويسرد ما يشعر في زياراته.

هنا أود أن أشير إلى مقولة (كارل ساغان): **"لمجرد أن تنظر في كتاب، ستسمع صوتا لشخص آخر، ربما مات منذ 1000 سنة. أن تقرأ يعني أن تبحر في الزمن"**.

وهنا أتساءل ماذا يريد السيد جواد ملا من هذا العرض؟

هل يريد أن يفرض رأيه على الذين يلتقي بهم من مسؤولين وعامة أو يريد أن يلقنهم درسا في الكردايه تي من أنه لا يمكن أن يضيئ الشعب مسالك الظلام بلا وطن مستقل؟

تذكرني هذه المواقف ما قرأته يوما عن الفيلسوف البريطاني (برنتراند راسل) في قوله: "**على المرء أن يحترم الرأي العام بالمقدار الذي يبعده عن الجوع والسجن. الاحترام الزائد عند ذلك هو استسلام طوعي للاستبداد**". أهو هذا الذي يجعل الكرد يستسلمون للاستبداد لأنهم يحترمون مستبديهم أكثر مما ينبغي؟

الكادر الكردستاني جواد ملا يعرض علينا مشاهداته، وكأنه ينقل إلينا ما قاله (هنري سان سيمون 1760-1825) الذي **"اعتبر التاريخ وحدة مستمرة، ودراسة الحاضر لاتكون إلاّ على ضوء دراسة الماضي. وآمن بالتقدم المطرد للإنسانية ودعا إلى دراسة أسباب الثورات والتبديلات التي تنشأ عنها... وأكد السببية في تطور التاريخ، وإمكانية**

التنبوء بالمستقبل للتاريخ على ضوء الحاضر". (انظر: فاروق سعد ، الفكر السياسي بعد الامير، ص 268.)

يبدو لي أن الدكتور جواد ملا يريد أن يقرأ علينا أيضا ما قاله (جورج هيغل 1770-1838) بهذا الصدد أن "**القانون الحقيقي للمجتمع هو الواقع الديالكتيكي وهو الواقع الذي يقتضي تجسيده حمل الواقع الظرفي كي يتمشى مع ديالكتيكية التاريخ التي هي الوعي بالحرية**". (انظر: بعد الامير ص 279).

جواد ملا:

أضرحة الـ 8000 كردي بارزاني

وكذلك زرنا أضرحة المرحوم مصطفى البارزاني والمرحوم ادريس البارزاني وقرأنا الفاتحة على روحهما وقدمت الى ادارة مكتبتهم كتابي عن البارزاني وكذلك وقعت على دفتر الزيارات.

وضعت الورود على أضرحة المرحوم مصطفى البارزاني والمرحوم ادريس البارزاني

في طريق العودة الى مصيف مررنا على قرية شاندر المجاورة لقرية بارزان مسقط رأس ليلى خان وزرنا أقاربها هناك. وفي المساء إلتقيت في مدينة هوليربمجموعة من الكرد من غرب كردستان من الطلبة والصحفيين والعاملين في حقل حقوق الانسان في فندق أوسكار، وتباحثنا عن أوضاعهم وأوضاع شعبنا في غرب كردستان والعمل على رفع قضيتهم الى المحافل الدولية
والسياسية.

في يوم 22-12-2009 توجهنا الى قوشتبة وزرنا ضريح المرحوم ويسي علي والد زوجتي ليلى خان، وأقربائها وقرأنا الفاتحة على ارواحهم، لقد كان المرحوم ويسي علي أحد أفراد الـ Peshmergeh عند قيام ثورة بارزان اثناء الحرب العالمية الثانية ثم أحد أفراد جيش جمهورية كردستان برئاسة الشهيد قاضي محمد، وبعد سقوط جمهورية كردستان كان أحد الـ 500 Peshmergeh الأبطال الذين اخترقوا الحدود لعدة دول في الشرق الاوسط بمسيرة كبرى حتى وصلوا الى الاتحاد السوفيتي وبقي لاجئا هناك 12 عاما ومن ثم كان Peshmergeh في ثورة ايلول 1961 وشريد الوطن بعد سقوط ثورة ايلول عام 1975.

المرحوم ويسي علي

في يوم 23-12-2009 توجهنا الى السليمانية بسيارة مصفحة كان اللواء منصور الحفيد قد أرسلها لنا، وفي المساء زارنا اللواء منصور وزوجته في منزل أخوات الدكتور

جمال نبز نعمت خان ونافعة خان، حيث بقينا في ضيافتهم حتى 30-12 يوم مغادرتنا السليمانية الى مصيف مرة أخرى.

نعمت خان ونافعة خان معي ومع زوجتي ليلى خان

في يوم 24-12-2009 زارنا المحامي Kamil Jir (احد مؤسسي KAJYK) وزوجته وأخذونا بجولة بسيارتهم في أنحاء وأحياء السليمانية، وبعدها عدنا الى البيت وتناولنا الغذاء الذي أعدته نعمت خان، وبعد الظهر زارنا الاستاذ فايق عارف أحد مؤسسي KAJYK، وتبادلنا أطراف الحديث عن الماضي والحاضر والمستقبل، وأهديته عددا من كتبي وكتب الدكتور جمال نبز، وبينما كنا نتحدث وصل من كركوك كاك شيرزاد وكاك عزيز وقد جاؤوا خصيصا لزيارتي، وتابعنا الحديث وركزت حول نشر الثقافة القومية بين الجماهير والانتظار للانتفاضة القادمة.

مع كاك فرهاد عبد الحميد وكاك فايق عارف

في يوم 25-12-2009 دعانا المحامي Kamil Jir لتناول الغذاء في منزله وتحدثنا حول مستقبل الفكر القومي الكردي، وما العمل؟ بعدها زارنا كاك عبد الباقي يوسف (عضو المكتب السياسي لحزب الوحدة الكردي في سورية) وتناقشنا حول أمور غرب كردستان وبعد ذلك زارنا الشيخ صديق أحد المناضلين القوميين القدامى وابنه وتابعنا النقاش حتى مجئ كاك نزار محمد (رئيس تحرير مجلة هاوبير) حيث تحدثنا عن حفل الاستقبال الذي ينوي رفاق الفكر القومي أقامته في سرطلو احتفالا بوصولي الى كردستان.

في منزل المحامي Kamil Jir وزوجته Nejat Xan

في يوم 26-12-2009 توجهنا الى قرية Sergelo التي تبعد حوالي الساعة بالسيارة عن مدينة السليمانية حيث كانت هناك مقرات قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني والاشتراكي، وهي منطقة جبلية رائعة الجمال ومحاطة بالجبال من الجهات الاربع، وفي إحدى روابيها بنى الشيخ محمد سرطلو قصرا جميلا، حيث التقيت الرفاق فيه، ولم يكن الشيخ محمد موجودا بل استقبلنا هناك ابن عمه والذي هو أحد رفاقنا.

حين وصلنا أمام القصر كان الرفاق قد استعدوا لإستقبالنا صفا واحدا، وصافحناهم واحدا واحدا، ودخلنا القصر للاستراحة ثم خرجنا وجلسنا في الفسحة الموجودة أمام القصر والجبال حولنا وقريبة منا، وتحدث أولا الرفيق كامل ومن ثم قدمني للحضور وبكلمة مختصرة عرفني وشرح بعض مراحل نضالي، بعد ذلك تحدثت إليهم وشرحت إليهم لماذا أخترنا الفكر القومي ولماذا رفضنا النعرات الاقليمية والعشائرية والعائلية والحزبية الضيقة، لأنه بالفكر القومي يتم تقديس الانسان لأن الانسان بالمفهوم القومي يعتبر الثروة الاساسية فلا يجوز بحال من الاحوال تبرير الاقتتال الداخلي حتى ولو كان ذلك

الانسان ضدنا فيأتي يوما فيعقل، كما أنه بالفكر القومي يتم رفع راية استقلال كردستان وبهذا الهدف السامي يتم سحق الفساد، لأن الفساد والاقتتال الداخلي هما نتيجة طبيعة للسياسة الاقليمية التي تسعى لهدر الطاقات الكردية وتسليم خيرات كردستان للدول التي تستعمر كردستان ومن هنا يتم تشجيع الانسان لأن يكون له حصة من النهب قبل ان تذهب كلها للدول التي تستعمر كردستان، ولكن في حال الفكر القومي فسوف تتواجد حالة من التوحيد والصوفية في سبيل تحرير كردستان والمحافظة على خيراتها من أجل عملية البناء والتطور.

بعد حوالي الساعة من الحديث والأسئلة والاجابة عليها من قبلي والرفيق كامل زير، دخلنا القصر مرة أخرى لتناول الطعام الكردي الذي تم طبخه خصيصا، احتفالا بقدومي، وبعدها تجاذبنا أطراف الحديث بشكل حر مع تناول الشاي، وفي الساعة الرابعة عدنا الى السليمانية.

الاستقبال الرائع لرفاقنا في جبال Sargaloo

تعليق:

عندما قرأت زيارة السيد جواد ملا لضريح القائدين الكرديين ملا مصطفى البارزاني وإدريس البارزاني تذكرت ذكرياتي العميقة في الوجدان مع كليهما، فقد إلتقيت بهما في أكثر من مناسبة. كان البارزاني الأب آخر العمالقة الكرد في القرن العشرين، قاد الحركة التحررية الكردستانية في ظروف صعبة للغاية، وكان القائد الذي أحبه الشعب حين استلم القيادة، وأحبه الشعب حين رحل عنه إلى رحمة ربه. كما كان نجله الشهيد إدريس بارزاني خير مَن خلَف الأب. لقد كانا نبراسين مضيئين في الدرب الطويل، درب كردستان العظيم.

تشرفت بلقاء القائد الأب ملا مصطفى البارزاني عدة مرات في عرينه بحاجي عمران، وأتذكر مقولته الخالدة: ‘‘**لانقول فلان شريف لأنه غني**’’. فكان ذلك القائد الإنسان الذي تنطبق عليه الحكمة الخالدة ‘‘**اعمل على أن يحبك الناس عندما تغادر منصبك، كما يحبونك عندما تتسلمه**’’.

كان من العظماء حيث يشعر المرء بحضرته أنه صغير. وهو القائد البارع الذي كان يجعل من الزائر في حضرته عظيما. لكن الوضع يختلف مانراه اليوم في غيابه، حيث الغنى الفاحش متفشي في إقليم كردستان بفعل الفساد المالي والإداري. ولذلك نردد الحكمة الخالدة ‘‘عندما يتكلم المال، يسقط الحق، وينهار العدل، وينتصر الباطل’’.

‘‘فالغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق’’.

حقا كما قيل: ‘‘**إذا أردتَ أن تعرف أخلاق رجل ضع السلطة في يده ثم انظر كيف يتصرف!!**’’.

يرى المرء كيف أن الهدوء يغمر السيد جواد ملا في عرضه لخطوات زياراته المتتالية، وهو يريد أن يبحر بنا إلى مجتمع يستقبله ويسمح له بطرح أفكاره التي آمن بها كما ينبغي.

إنه يريد أن يرجع إلى الماضي حيث تقاليد الضيافة واحترام الضيف، ويريد أن يخفف عن القارئ إلحاحه بضرورة وجود دولة كردستانية مستقلة؟

لنرافق السيد جواد ملا ونقرأ مايعبر من أفكار في زيارته الطويلة.

جواد ملا:

في يوم 27-12-2009 حضرت إفتتاح مركز Jin للدراسات والتقيت عددا من المثقفين الكرد وفي مقدمتهم الاستاذ عبد الرقيب يوسف عالم الآثار الشهير والاستاذ قادر صالح مدير مركز Jin الذي استقبلنا في مكتبه وقدمت لمكتبة المركز بعضا من كتبي ومن كتب الدكتور جمال نبز وهو بالتالي قدم لمكتبة المتحف الكردي في لندن بعض مؤلفاته، وتناولنا الغذاء في مطعم قادر للكباب وبعد ذلك أخذنا الاستاذ دوستيك ابن الاستاذ عبد الرقيب يوسف في جولة في أسواق السليمانية، واشترينا مجموعة من الكتب وزرنا الجامع الكبير حيث مرقد بطل الكرد ملك جنوب كردستان الشيخ محمود الحفيد وأخذنا بعض الصور التذكارية.

في المساء تناولنا اطراف الحديث مع الاخ فرهاد عبد الحميد (أحد رفاقنا القدماء والاعزاء) وبرفقة عائلته وليلى خان ونحن نتناول العشاء في مطعم "منقل" الذي لا يقل رقيا عن مطاعم اوروبا.

الجامع الكبير في السليمانية حيث مزار ملك كردستان الشيخ محمود الحفيد، وأمام باب المزار سطرا من الشعر يصف الحب الكبير الذي يكنه الشعب الكردي لوطنه ولعائلة الحفيد.

أمام مركز Jin للدراسات الكردية مع مدير المركز الاديب رفيق صالح والاستاذ عبد الرقيب يوسف.

وأمام صورة ملك كردستان الشيخ محمود الحفيد في مركز السليمانية مع كاك دوستيك وكاك نزار

في يوم 28-12-2009 قمنا مع الاستاذ دوستيك وزرنا متحف السليمانية وكان منظما حسب الطراز الاوروبي والعاملات فيه لديهن المعلومات التاريخية في الشرح والايضاح لكل القطع التي مررنا عليها، ولكن انقطاع الكهرباء جعل مهمتهم شاقة لعدم القدرة على مشاهدة العوالم التاريخية أو قراءة الشروح، وتبين لي أن نسبة كبيرة من مقتنيات المتحف لا علاقة لها بتاريخ كردستان.

بعض محتويات متحف السليمانية

بعدها زرنا متحف (أمنه سورَكا) مركز الاعتقالات والتعذيب في زمن البعث المقبور، الذي اصبح متحفا يبين حالة السجناء واساليب التعذيب آنذاك، وفي الطرف الآخر من البناء كان متحفا للتراث الكردي والمصنوعات اليدوية الكردية من الملابس والسجاد وغيرها.

الازياء الكردية في متحف (أمنه سورَكا)

وبعدها أخذنا الاستاذ توفيق سعيد لزيارة مركز الصناعات والحرف اليدوية الذي كان الاستاذ توفيق مديره لمدة طويلة حتى أحيل على التقاعد، وقد كانت جولة رائعة ضمن اقسام حرف النقش والحفر على البورسلان والخزف والجلد والخشب ويقدم المركز دورات لمن يرغب في تعلم هذه الفنون الممتعة من أهالي السليمانية.

الاستاذ توفيق سعيد والاستاذ دوستيك عبد الرقيب يوسف

رافقونا في كافة أقسام مركز الصناعات والحرف اليدوية

في الظهر وصل كاك صابر كوكه يي الى السليمانية وذهبنا سوية الى منزل الاستاذ عبد الرقيب يوسف وتحدثنا عن الاحوال من كل الجوانب بعد ان تناولنا الغذاء

أجلس بين الاستاذ عبد الرقيب يوسف وكاك صابر كوكايي

في المساء كنت على موعد مع جمعية استقلال كردستان في فندق سليمانية ثالاس، وتناقشنا حول العديد من المسائل التي تهم وحدة المنظمات القومية أو على الاقل ان يكون فيما بينها نوع من التنسيق تحت مظلة المؤتمر الوطني الكردستاني.

في نهاية الاجتماع وصل كل من اللواء منصور والملازم عمر الى فندق سليمانية Palace، وكان الحديث عاما، وحين المغادرة أخذت الملازم عمر الى جانب وكان عندي بعض المسائل كانت بحاجة الى توضيح من الملازم عمر شخصيا وكما كنت أتوقع كانت اجابته.

وكان الوقت يقترب من منتصف الليل وأصر رفاق جمعية استقلال كردستان على تناول السمك المسكوف سوية، فكان ذلك واتفقنا على ان استلم بعض المعلومات عنهم في الصباح.

في يوم 29-12-2009 ذهبت مع ليلى خان وكاك لطيف خياط وابنه الى حلبجة وبسيارة عمه كاك عثمان، وصلنا الى حلبجه ظهرا فتناولنا الغذاء في مطعم شعبي ومن ثم ذهبنا الى متحف شهداء حلبجه ووقعنا على دفتر الزيارات وحصلنا على معلومات مطبوعة وعلى ملفات كومبيوترية، بعدها ذهبنا الى ضريح الشهداء وقرأنا الفاتحة على ارواحهم.

أمام أضرحة الـ 5000 شهيد، ضحايا مدينة حلبجه، مكتوب على الباب ممنوع دخول البعثيين، وأمام متحف الضحايا أخذت صورة مع كاك لطيف وابنه برهم.

وفي طريق العودة الى السليمانية سلكنا الطريق الخلفي لجبل أزمر وحينما وصلنا الى منطقة السليمانية اخترقنا جبل أزمر خلال النفق الحديث انشاؤه، وفي دقيقتين أشرفنا على سفح مدينة السليمانية.

تعليق:

ماذا يمكنني أن أعلق على هذه اللقاءات أكثر من أن أقول، كما يبدو لي، أن الكردي يبحث عن الهوية الكردية بين المدن والنواحي. فالهوية الكردية لا تبحث عن الكردي إنما الكردي يبحث

عنها عندما لايجد له وطنا في مسيرة السيد جواد ملا، وبحثا عن الهوية الكردية زار جواد ملا أضرحة الشهداء وأضرحة القادة ذوي الاتجاه القومي (الشيخ محمود الحفيد وملا مصطفى البارزاني) وكذلك زار مراكز التراث الكردي والمراكز التي تهتم بالثقافة وكذلك زار الشخصيات الكردية العلمية والوطنية والتي تهتم بالهوية الكردية لأهمية التراث والهوية الكردية القصوى في الحفاظ على الشخصية الكردية.

عندما يبحث الكردي عن هويته الوطنية

أبحثْ أيها الكردي عن الهوية الوطنية الكردستانية، فالهوية لا تبحث عنك. ولتكُن رئيسا أو مرؤوسا، غنيا أو فقيرا، مالكا أو مملوكا. أعقْد مؤتمرا نفسيا مع ذاتك، وأسأل نفسك، مَن أنتَ وما هي هويتك وأين وطنك؟ فالألوان المجردة لا تعبر عن الهوية الكردية.

ينبغي لكل كردي اليوم أن يبحث عن هويته الوطنية. والشعب الكردي كله يبحث عن هذه الهوية بالعمل والتنظيم والممارسة الفعالة. وكل هذا وذاك يتطلب توحيد الصفوف ونبذ الأحقاد، والتحلي بالحكمة وطلب المعرفة، ووضع التناقضات الحزبية والقيادية جانبا، وضرورة النضال المشترك لنيل الحرية، فالحرية لا تُكتَسب إلاّ بالعلم والمعرفة والنضال. ولا يمكن لهذه الحرية أن تدوم بدون أن تكون على أرض كردستان، وطن الكورد.

النضال من أجل الحرية في كردستان، كل كردستان، ليس تحريضا على قتل تهجير غير الكرد كما يحلو للبعض من القومجيين المتعنتين الذين يتاجرون بالديمقراطية المزيفة لاستعباد الشعب، كل الشعب في العراق وتركيا وإيران وسوريا. لا تتوقع الخير من الأنظمة التي تستعبد شعبك، ولا سيما إذا كانت هذه الأنظمة حاقدة وجاهلة، وهي ترفضك حين تطلب الحرية، وتقرِبك كسلعة في آلة حين تخضع لها.

يجب أن نميز بين الشعوب العربية والتركية والفارسية الطيبة، وبين الأنظمة التي تتحكم بك وبوطنك. كن صديقا للشعوب، وثوريا من أجل حقوقك. وأقرأ معي قول شاعر الشعراء زهير بن أبي سلمى في معلقته الذهبية "الطلية" الواردة في (شرح المعلقات السبع، للزوزني):

ومَن لم يُصانِع في أمور كثيرةٍ ... يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطَأ بِمَنسِمِ

ومَن يجعل المعروفَ من دونِ عِرضِه ... يفِرهُ ومَن لا يتَقِ الشَتم يُشتَم

ومَن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلِه ... على قَومه يُستَغنَ عنه ويُذمِمِ

ومَن يوفِ لا يُذمَم ومَن يُهدَ قلبُهُ ... إلى مطمئنّ البِرّ لا يتَجمجَمِ

ومَن هابَ أسباب المنايا ينَلنَهُ ... وإن يكُ أسبابَ السّماءِ بسُلّمِ

ومَن يجعَلِ المعروف في غيرِ أهلِه ... يكُن حمدُهَ ذمّاً عليهِ ويندَمِ

ومَن يعصِ أطرافَ الزِّجاجِ فإنَهُ ... يُطيعُ العوالي رُكِّبتْ كلَّ لهذَمِ

ومَن لم يذُد عن حوضه بسلاحِه يُهَدَّم ومَن لا يظلم النّاسَ يُظلَمِ
ومَن يغترِبْ يحسِب عدُواً صديقه ومَن لم يُكَرِّم نفسه لم يُكرَمِ

وعبر الشاعر الكردي (هلمت) على لسان طفل كردي يرجو أستاذه أن يعلمه كيف يكتب أسم وطنه كردستان، مما يعني إشارة إلى الحالة المرثية التي يعيشها الشعب الكردي من كرد وأقليات قومية ودينية في الوطن الذي لايعرف الحدود.

قال الطفل الذي يبحث عن وطنه لأستاذه: ‘‘أستاذي العزيز هل لك أن تعَلمني كيف أكتب أسم كردستان؟’’

يريد الكردي أن يعتز بكرديته وكردستانيته، وبكل دولة شرقية وغربية تعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها. لا يريد الكردي أن يعتدي على أحد، وهو في موقف الدفاع، لأن كردستان مقسمة بين أربع دول مركزية في الشرق الأوسط.

يريد الكردي أن يكون ككل الذين يعتزون بشعبهم ووطنهم. يحب وطنه ويحب الأوطان الأخرى التي تعيش مع وطنه بسلام ووئام. لا يريد أن يكون خادما لأحد إلاّ لشعبه ووطنه. ولا يريد أن يكون سيدا على أحد، إلاّ سيد نفسه بين أبناء شعبه وعلى ثرى وطنه. فمَن ينكر عليه ذلك، فالعتب عليه، وهو ليس معتديا على أحد. ومّن سامحه في إرادته، فقد سامح ضميره في إيمانه بالله تعالى وبإنسانيته.

إلى متى يغني الشعراء الكرد مأساة شعبهم وتجزءة وطنهم؟

.....

حين يتحدث السيد جواد ملا عن زيارته ، وهو يسرد لنا وقوفه أمام أضرحة شهداء مدينة حلبجة الشهيدة يعيدنا إلى تلك المأساة التي لاتغيب عن البال. أطفال ونساء وشيوخ.

فلندرس الماضي، لنفهم الحاضر كي نخطط للمستقبل. حيث تراود الكرد أفكارا كثيرة حين كانت القوات السورية تغزو كوردستان العراق عام 1963، طبقا لإتفاقية عسكرية سورية عراقية بين النظامين البعثيين في الدولتين. ووقع عدد من الجنود السوريين في أيدي الثيشمةركة وهم يصرحون أن أهل قامشلو من غير الكرد كانوا يصفقون لهم لأنهم يتوجهون إلى جنوب كردستان ليقتلوا الكورد.

لقد أصبحت القومية المتطرفة القابضة على السلطة في دول المنطقة التي تحكم كردستان بالعلاقات الاستعمارية عالة على الشعوب المظلومة التواقة للحرية.

يقول القومي العربي للكردي أصلكم عرب، والوطن للجميع.

ويقول الفارسي "الكرد بدو الفرس".

ويقول التركي للكردي، أنتم "أتراك الجبال".

فأقرأ معي هذه الأبيات التي نظمها الشاعر العربي المبدع (أبو ثائر) في ديوانه الشعري بعنوان ''كردستان في الشعر العربي''، ستوكهولم 1990، ص 129).

ففي جبالك كردستان كم مطرت طيارة البعثِ أو ألقت بنيرانِ

وهل تعامى عن الأطفال أم عميت عيناه عن نسوة مرضى ورضعانِ

وهل رأى ما جرى أم لم ير أبدا ما سال من دمنا في حاج عمرانِ

وما تأسى لنا طفل وراضعة في خرمال أو زاخو وجومانِ

وفي ضواحي نوبردان مجزرة وفي حلبجة غدر البعث آذاني

وفي مصايفنا نسرين نائحة وصوت مريم في لولان أبكاني

لقد بلغ التبجح للأنظمة التي تحكم كردستان بالظلم والحديد والنار إلى التنسيق والتخطيط لضرب الشعب الكوردي. وبلغ هذا العدوان أقصى حدود اللاإنسانية في تعاون هذه الأنظمة مع حلف الناتو، والتنسيق معه وفقا للبرقية السرية التالية:

"إلى/ فق1 رئيسي فق2 رئيسي

من مديرية الحركات العسكرية (العراق)

العدد: 3478/س

التاريخ: 1963/7/2

تم الإتفاق مع السلطات التركية والإيرانية بالسماح لطائراتها باجتياز خط الحدود والوصول إلى الخط العام المار من سرسنك–عقرة–راوندوز لاستطلاع أماكن تحشدات العصاة داخل الأراضي العراقية والتعاون مع قطعاتكم لضربهم." (انظر منشورات الإتحاد، سوريا

1977، في الإتحاد الديمقراطي الكوردستاني، الثورة الكردية 11 أيلول 1961–6 أيار 1975، ص40).

رائع أنتَ أيها الشاعر الفلسطيني (معين بسيسو) وقد أجادت قريحتك الوطنية، لتصرخ بأعلى صوتك في وجه محرفي التاريخ:

كّم أكره مَن علّمني الدرسّ الأول في التاريخ

كرديا كان صلاح الدين

وانتصر وأصبح عربيا

ماذا لو هُزِمَ صلاح الدين؟

لأصبح جاسوسا كرديا.

جواد ملا:

في يوم 30–12–2009 قررنا التوجه الى هولير فأخبرنا اللواء منصور بأنه يتوجه الى كركوك بسيارته وعلى استعداد لإيصالنا الى هولير وبسبب العمل فإنه مضطر للتحرك من السليمانية في ساعة مبكرة صباحا، ولما كنت على موعد آخر في الصباح لم أتمكن ان أقبل عرضه وقررت الذهاب الى هولير بسيارة اجرة وكانت المرة الوحيد التي استعملت فيها سيارة الاجرة، وغادرنا منزل أخوات الدكتور جمال نبز نعمت خان ونافعة خان وكانت الدموع تغرغر في عيونهن من شدة التأثر في وداعنا، وبالحقيقة نحن كذلك قد تأثرنا بهن واحببناهن وكأننا نعرفهن منذ أمد بعيد.

لقد أوصلنا الاستاذ دوستك بسيارته الى كراج سيارات هولير حيث استقليت أنا وليلى خان سيارة الاجرة الى هولير وفي الساعة الثالثة بعد الظهر وكانت سيارة عديلي كاك عتو بإنتظارنا لإصطحابنا الى مصيف، وتناولنا الغذاء في الساعة الخامسة وسهرنا حتى منتصف الليل مع عائلة ليلى خان.

في يوم 31–12–2009 زرنا مكتب جريدة "رووداو" ورئيس تحريرها كاك آكو محمد وبحضور الصحفية الشهيرة والناشطة في حقل الدفاع عن حقوق المرأة السيدة تامان شاكر

وغيرهما من العاملين في جريدة "رووداو"، وتبادلنا أطراف الحديث في مكتب الجريدة ومن ثم تناولنا الغذاء في مطعم هولير.

وبعدها توجهنا مع كاك آكو وزرنا مقر كاك غفور مخموري صاحب امتياز جريدة "ميديا" الاسبوعية ورئيس الاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني والذي تربطني معه علاقات متينة لمواقفه القومية المشرفة في داخل وخارج برلمان كردستان.

الصورة مع كاك غفور مخموري وفي مكتبه

في يوم 1-1-2010 توجهت مع ليلى خان وأختها ليدا خان وأخت عديلي باكي خان بزيارة عائلية الى قرية عمرسينا التي تقع فيما بين هولير ودهوك، حيث إلتقيت بإخوة عديلي ووالدته وتناولنا الغذاء في بيتهم الذي يطل على مزارع البرتقال وغيرها، وبعدها عدنا الى مصيف.

في يوم 2-1-2010 في الصباح توجهنا الى هولير الى مكتبة "سوران" والتقيت صاحبها الدكتور شوان وهناك إلتقيت ايضا الدكتور عبد الله آكرين وكاك كاوا كركوكي وزوجته وكاك علي بك جاف وإبنه.

وبعدها ذهبنا الى فندق Chuwarchira وتناولنا الشاي وتناقشنا مع كاك علي حول مواضيع متعددة وكذلك تحدثنا مع كاك كاوا عن ترتيبات زيارتي لمدينة كركوك التي أخذها على عاتقه، وبعدها دعانا كاك علي بك جاف لتناول الغذاء في نفس الفندق.

بعد الظهر إلتقينا مع أخوات ليلى خان وذهبنا الى معرض شاندر وحديقة المنارة

وبعدها زرنا الدكتور عبد الله آكرين في منزله وتحدثنا عن لقائنا الاول في دمشق عام 1974، ومن ثم توجهنا الى منزل آرين خان بنت ليدا خان زوجة كاك ريباز الذي يكون ابن اخت الخال حمه عزيز، وقضينا سهرة عائلية لطيفة مع الخال حمه عزيز وتحليلاته المتميزة.

في يوم 3-1-2010 في الساعة الثامنة صباحا اتصل بي الدكتور كمال كركوكي رئيس برلمان كردستان وأخبرني أنه يشتاق للاجتماع بي في مقر البرلمان في الساعة العاشرة والنصف، فقلت له وأنا كذلك وسأكون هناك في الوقت المحدد، وعند دخولي مبنى البرلمان مع ليلى خان استقبلني كاك خاني ابن الشاعر المرحوم Hejar Mokiryani وكان حرس الشرف مصطفين على الجانبين وقال لي ان رئيس البرلمان قد أمر بإستقبالك كإستقبال الرؤساء بحرس الشرف... وحين وصلنا غرفة رئيس البرلمان، خرج الدكتور كمال من غرفته مرحبا بنا، وحينما جلسنا في الصالة الفخمة وفي الوسط صورة كبيرة للمرحوم مصطفى البارزاني ورأينا خلف رئيس البرلمان علم كردستان وياللاسف الشديد بجانبه العلم العراقي كدت ان أقوم وأضع علم كردستان أمام العلم العراقي لكي أحجبه بعلم كردستان ... قاطع الدكتور كمال خيالي وقال لي ما رأيك بالوضع الحالي؟ فقلت له حينما زرت كردستان في العام 1972 كانت السليمانية وهولير ودهوك عبارة عن قرى أما الآن فقد أصبحت القرى مدنا كبيرة متطورة من حيث البناء ولكن هناك الكثير والكثير من النواقص التي يجب العمل على تلافيها... أما فكرة البرلمان فإني عملت من أجل إنشاء البرلمان الكردي في المنفى قبل أكثر من 40 عاما والآن أشاهد البرلمان على ارض كردستان فمبروك ومبروك لك برئاسة البرلمان وارجو أن يتم الاعلان عن الدولة الكردية، فقال لي الدكتور كمال ان الدول الاقليمية لا تسمح واننا نحسب حساب ذلك... فقلت له اذا كنت تخاف وتحسب حساب الدول الاقليمية مرة فإن الدول الاقليمية يخافون منك ويحسبون حسابك ألف مرة والمشكلة هي انك لا تعلم ذلك، ولا تسعى للاستفادة من الفرصة الكبيرة ويوميا توجد أمامكم فرصة جديدة فإن لم تستفيدوا منها اليوم فلن تستطيعوا الاستفادة منها في الغد، وأرجو ان تستفيدوا منها قبل فوات الاوان فمثلا قبل عامين رفض السيد المالكي رئيس الحكومة العراقية زيارة مقر برلمان

كردستان، وكانت الفرصة متاحة وهي اذا انسحب الكرد من حكومة المالكي فسوف كانت تسقط حكومته ثم يصبح قانونا لكل رئيس عراقي جديد بأن حكومته ستسقط اذا لم يزر برلمان كردستان، هذه الفرصة كانت قبل عامين لأن الكرد كانوا نصف الحكومة مع الشيعة أما اليوم السنة قد دخلوا الحكومة وبإنسحاب الكرد اليوم لن يؤدي الى سقوط الحكومة أي ان تلك الفرصة قبل عامين لا يمكننا الاستفادة منها اليوم وكذلك فرصة اليوم لايمكننا الاستفادة منها في الغد، فقال لي الدكتور كمال: وما هي فرصة اليوم؟ فقلت له انه موضوع بحد ذاته، فقال الدكتور كمال إذا سنتركه حينما نتناول العشاء سوية وسأتصل بك، فقلت له على الرحب واستأذنت بالمغادرة، ولكن لم يتم اللقاء، وقد اتصل الدكتور كمال فيما بعد وكنت قد وصلت لندن واعتذر لذلك وكدت أقول له لقد فقدت فرصتك لتعلم ماهي فرصة اليوم، ولكني أفضل أن أقول هنا ما هي فرصة اليوم، ليقرأها الدكتور كمال وغيره... وفرصة اليوم تتلخص بالتخطيط، لأني لاحظت ان الحياة والسياسة في كردستان تسير على التوكل وحسب الامزجة الشخصية، ومسألة "التخطيط" التي كنت أنوي أن أقولها للدكتور كمال، تتلخص بما يلي:

بعيدا عن التخطيط الصناعي والزراعي والتجاري والتعليمي وغيرها من الميادين والذي لا وجود له في كردستان، سأقتصر الحديث عن التخطيط عن مستقبل الفيدرالية في كردستان.

قبل أشهر قررت القوات الامريكية الخروج من المدن العراقية، فكان رد الفعل العراقي أن هجموا على المصارف والبنوك ونهبوها... بالتأكيد إذا قررت القوات الامريكية الخروج من العراق كليا فسوف يعاود الهجوم على كردستان ونهبها كما كان عليه الحال في السابق...

التخطيط عن مستقبل الفيدرالية في كردستان، يكون بالاتفاق مع دولة أو عدة دول على اننا نوافق على الفيدرالية ولكن اذا رفضت الحكومة العراقية الفدرالية أو حصل انقلاب عسكري وتم رفض الفيدرالية بعد انسحاب القوات الامريكية من العراق... ولكي لا نصل الى تلك الساعة ويحدث الانهيار ونعود مرة ثانية الى جبال قنديل ونبدأ من الصفر، يجب من الآن التحضير والتخطيط لتلافي ذلك اليوم، والتحضير يكون بشراء طائرات عسكرية مقاتلة، وشراء صواريخ مضادة للطائرات وشراء دبابات ومصفحات، وتدريب البيشمركة عليها، فإذا وافقت الحكومة العراقية على الفيدرالية كان بها وان لم توافق يجب اعلان

الدولة الكردية ولن يتم ذلك بالبندقية فقط بل يجب التزود بكل انواع الاسلحة والتدريب عليها من الآن... وان من يقول ان الامريكان لن يخرجوا ويشيع الطمأنينة في النفوس فإنه يقامر بمستقبل الشعب الكردي، لأن كل شئ محتمل في السياسة والذي لا يحسب لا يسلم.

تعليق:

نرى مما تقدم أعلاه، أن السيد جواد ملا يرجع إلى دعواته المتكررة من أنه لا مستقبل للكرد إلاّ بتشكيل دولة كردستانية مستقلة. فالدكتور ملا يريد أن يغير صورة ما يراه من أن العلم العراقي لايحتاج أن يكون بجانب العلم الكردستاني.

أعيد هنا إلى الذاكرة ماعبر عنه الدكتور جواد ملا في حديثه بمبنى البرلمان الكردستاني:

‘‘خرج الدكتور كمال من غرفته مرحبا بنا، وحينما جلسنا في الصالة الفخمة وفي الوسط صورة كبيرة للمرحوم مصطفى البارزاني ورأينا خلف رئيس البرلمان علم كردستان وياللاسف الشديد بجانبه العلم العراقي كدت ان أقوم وأضع علم كردستان أمام العلم العراقي لكي أحجبه بعلم كردستان ... قاطع الدكتور كمال خيالي وقال لي ما رأيك بالوضع الحالي؟ فقلت له حينما زرت كردستان في العام 1972 كانت السليمانية وهولير ودهوك عبارة عن قرى أما الآن فقد أصبحت القرى مدنا كبيرة متطورة من حيث البناء ولكن هناك الكثير والكثير من النواقص التي يجب العمل على تلافيها’’.

السيد جواد ملا تحول هنا إلى ناقد للوضع الكردستاني، وهو معروف بجرأته في النقد حين يرى ما ينبغي أن يتغير. يقول بهذه الصراحة:

‘‘لاحظت ان الحياة والسياسة في كردستان تسير على التوكل وحسب الامزجة الشخصية، ومسألة "التخطيط" التي كنت أنوي أن أقولها للدكتور كمال، تتلخص بما يلي:

بعيدا عن التخطيط الصناعي والزراعي والتجاري والتعليمي وغيرها من الميادين والذي لا وجود له في كردستان، سأقتصر الحديث عن التخطيط عن مستقبل الفيدرالية في كردستان.

قبل أشهر قررت القوات الامريكية الخروج من المدن العراقية، فكان رد الفعل العراقي أن هجموا على المصارف والبنوك ونهبوها... بالتأكيد إذا قررت القوات الامريكية الخروج من العراق كليا فسوف يعاود الهجوم على كردستان ونهبها كما كان عليه الحال في السابق... يجب اعلان الدولة الكردية ولن يتم ذلك بالبندقية فقط بل يجب التزود بكل انواع الاسلحة والتدريب عليها من الآن''.

إذن الحلم الكردي في مخيلة السيد جواد ملا يجب أن يتحقق بإعلان الدولة الكردية. هنا ينبغي الوقوف أمام ظاهرة تحقيق الحلم. فالدكتور جواد ملا لا يقف عند حدود إعلان الدولة الكردية، إنما يذهب أبعد من ذلك، وهو ضرورة الدفاع عن تلك الدولة الكردية، وذلك بالتزود بكل انواع الأسلحة والتدريب عليها، وإلا من غير الممكن استمرارية الحياة لتلك الدولة المرتقبة. هنا يمكننا أن نفكر أن السيد جواد ملا لايثق بالأنظمة التي تحكم كردستان بالعلاقات الاستعمارية، متيقنا أن تلك الأنظمة تمارس العنف لإذلال الشعب الكردي والقضاء على دولتهم المرتقبة، لذلك تستدعي، من وجهة نظره، ضرورة الاستعداد مقدما لمواجهة الذين يعتدون على تلك الدولة.

السيد جواد ملا في هذا الموقف لايدعو إلى محاربة الآخرين، ولا إلى احتلال أراضي الآخرين، إنما يدعو إلى التأكيد على الذات الكردية على أرضها المستقلة، والاستعداد للدفاع عنها قولا وعملا.

تأكيدا مني على أن كثير من الكرد يتمنون دولة كردستانية مستقلة، أشير هنا إلى تبيان هذه الحقيقة في المقالة التالية:

العقلية التقليدية الكلاسيكية تخشى القلم الواعي أكثر مما تخشى الصاروخ ، لأن ما يخطه القلم الواعي يبقى في التاريخ، ويؤثر في الأجيال، أما الصاروخ فينفجر وينتهي مفعوله بانتهاء مهمته. لذلك فظاهرة الأنا المريضة وقوى الظلام والإرهاب في كردستان والعراق والعالم أجمع تعمل جاهدة لقتل الفكر، وإعدام الكلمة وملاحقة الكاتب والباحث والمفكر والشاعر والأديب.

لقد لعب الأدب والفكر والعلم دورا كبيرا في حياة الشعوب وثوراتها وحركاتها الاستقلالية والاجتماعية. فالبؤس المادي ذاته لايحرك الشعوب، لأن المثلث: المال، التجسس على الشعب، والعسكرة يمكن إضعاف البؤس بإشباع كثير من الأفواه والبطون، لذلك فإن ما يحرك الشعوب هو الوعي بالبؤس السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسيكولوجي. وقد نقل إلينا الناقد المصري محمد مندور بأن وظيفة الأدب الاجتماعية تصدر عن حقيقتين ثابتتين:

1- إدراك العلاقة بين معنويات الحياة ومادياتها.

2- وعي الفرد بما فيه من بؤس.

عن هاتين الحقيقتين تصدر وظيفة الأدب الاجتماعية من حيث أن الأدب محرك لإرادة الشعوب. والذي لاشك فيه أن الحركات الكبيرة التي قامت في التاريخ الحديث كالثورة الفرنسية ووحدة إيطاليا وثورة روسيا البلشفية قد مهد لها الكُتاب بعملهم في النفس البشرية، تمهيدا بدونه لم يكن من الممكن أن تقوم هذه الحركات. ولنأخذ لذلك مثلا مسرحية "بومارشيه" للكاتب الفرنسي المسماه "زواج فيجارو" ثم روايته الأخرى السابقة على هذه، وهي "حلاق أشبيلية ". هاجم الكاتب فيهما نظام الأشراف الذي كان سائدا قبل الثورة الفرنسية أعنف الهجوم، واتخذ من "فيجارو" حلاق أشبيلية الذي أصبح فيما بعد خادما للكونت "المافيفا" رمزا للشعب الثائر على عبودية الأشراف.

وكانت لهاتين الروايتين أثر بالغ في التمهيد للثورة الفرنسية، حتى ألقى بمؤلفهما في "الباستيل". ولا زال إلى اليوم "مونولوج فيجارو" في رواية " زواج فيجارو" نشيدا ضد الاستبداد.

الكُتاب يختلفون في طريقة أدائهم لهذه الخدمة الاجتماعية، فمنهم مَن يعتقد أن في مجرد التصوير والوصف ما يكفي لأداء هذه الرسالة دون حاجة إلى الإفصاح عن مشاعر الكاتب الخاصة أو الدعوة إلى علاج بعينه ... ويرى فريق أخر أنه لابد من الدعوة الصريحة في القصة أو المسرحية إلى المبادئ التي يريد أن يروج لها الكاتب ، وهم يستشهدون لذلك بما يلجأ إله كتاب كبار من أمثال موليير وشكسبير" (انظر: في الأدب والنقد، ص 36–37). فليكن الكرد على أقل تقدير كذلك الرجل العجوز الذي وصفه لنا الكاتب "همنغواي" في رائعته الخالدة "الشيخ والبحر" كيف أنه صارع الأمواج والحيتان والليل الطويل إلى أن حقق النصر. إنه بالإرادة الإنسانية يتحقق الإيمان، وتتحقق الأهداف في الحرية والسعادة ، ليصنعوا التاريخ والجغرافيا بأيديهم، فغيرهم لن يصنعها لهم إلا بإرادتهم.

لقد عبر المفكر الكردي (مسعود محمد) عن مشاعر الشعراء الكرد الذين يغنون بمآثر أجدادهم، مما يؤكد مدى الإحباط الذي يعيشه الكرد اليوم. فلا تتعجب ولا تستغرب " أن تجد الشاعر الكردي في أواخر العشرينات يلوذ في مفخره بالمزايا الحربية لأجداده من الميديين قبل ألفين وستمائة سنة. فهو كالفقير المعدم الذي يفاخر الشبعانين بأكلة دسمة إلتهمها في عيد الفطر على عهد أبيه ... فنحن معشر الكرد في أقرب صورنا إلى الحقيقة كالمفلس بين الأغنياء والمقعد بين أبطال الأولمبياد، والأخرس بين الخطباء، والمصفد بالأغلال بين المدججين بالسلاح، يدفعنا طلب الحياة إلى التمسك بكل ما يعنينا على الحياة ". (انظر: مسعود محمد، إعادة التوازن إلى ميزان مختل، ص 58).

بهذا الوضوح ، وهذه الجسارة يُظهر لنا الواقع الكردي مأساة الشعب الكردي في يومنا الراهن. فقد حُرم الكردي من كل ما يمكن أن يتباهى أو يزهو به أمام الشعوب الأخرى، لذلك يلوذ بتاريخه، ويتفاخر بما حققه الأجداد في سالف الأزمان. والعامل الرئيسي الذي أوصل الوضع الكردي إلى ما هو عليه راهنا يتمثل في عدم وجود كيان سياسي، يجمع

شمل الكرد ويوحد جهودهم. وفقدان الكرد رجل دولة يوحدهم تحت زعامته، بل ظهرت عبادة الشخصية والولاء الأعمى وعسكرة الحزب. إنها المشكلة الكبيرة للشعب الكردي، في بعض القيادات الحزبية التي لاتفكر بالكيان السياسي، بل تتمسك بالحكم الذاتي المبتور، وبالفدرالية اليتيمة أمام موائد الإسلاميين المتحزبين والعلمانيين المستبدين من القابضين على السلطة التي تحكم كوردستان بالعلاقات الإستعمارية في إستعمار الجار للجار. أو وقوف بعض هذه القيادات على أبواب بعض أصحاب العمامات الدينية السوداء والبيضاء على السواء ، الذين يستبدون الأقوام والشعوب بأسم الدين، ويظلمون الناس بتحريف النصوص في معانيها، ويضطهدون الناس ويهضمون حقوق الإنسان، وخاصة المرأة باسم الديمقراطية المزيفة التي لايفهمون محتواها سوى بالانتخابات الشكلية. ومتى ما وضع الناخب ورقة التصويت في الصندوق يرجع عبدا كما قال المفكر الفرنسي جان جاك روسو.

التاريخ الكردي لم يشهد منذ 25 قرنا بروز كيان قومي يضم شتات الشعب الكردي "ويجمع أحاده وحشوده على سنن في المعيشة والسلوك والإجتماع، يبلور فيهم قومية عامة". (انظر: مسعود محمد، إعادة التوازن، ص 53). وقد أدى هذا الوضع فيما أدى إليه إلى ضعف شعور الكرد بالمصلحة العامة المادية الدنيوية التي من شأنها أن تحركهم وتدفع بهم نحو الذود عنها، وتوحيد الكلمة بشانها. ومن هنا: " ضاعت على الكردي عبر عشرات القرون فرصة ميلاد القيم القومية الرادعة الدافعة التي تتولد بالضرورة من رحم الكيان السياسي واختفت لديه المقاييس التي يمتحن بها السلوك العام، لإختفاء البوتقة القومية التي تفرغ فيها تلك المقاييس. ولم يتيسر له قط في الزمان الماضي أن يتعرض للوم في تقاعسه عن القيام بواجباته القومية التي لم تكن ولدت، أو أن يكتسب الشهرة بوقوفه مواقف مشهودة في صيانة المصالح والحدود العامة التي لم توجد قط ... فنحن مرعى بلا سياج وحَي بلا ديدبان وضيعة خلت من فزاعة الطيور". (إعادة التوازن، ص54).

الحقيقة المرة والأزمة المزمنة في واقع الكرد المؤلم تتجسد، كما يقول مسعود محمد، في كوننا:

"ولِدنا في عصر الثروات والثورات بفقر مادي هو تحت حد الإفلاس، وفقر معنوي كان أكبر خواء فيه هو ضياع البعد القومي من موحيات فخرنا ... وقد يزيد من بواعث ألمنا علمنا بأن المرتقى الوحيد الذي إستطاع أن يتسلق عليه بعض أمراء الكرد إلى مطارح السلطان المرموقة كان بتبعيته لذوي السلطان من غير الكرد. فهو في عز قوته مقتدر بغيره. وعلى أوان الشبع منتقم من سماط لايملكه. ولقد ندر بين الشعوب أن يوجد كالكرد شعب قذف به التاريخ إلى المعمعان الحديث المسلح بالعلم والقوة والمتعة مجردا من قوة ذاتية موروثة ومفتقرا إلى عون يأتيه من خارج وجوده ومحاطا من حوله بموهنات للعزم تهبط بهمم الأقوياء". (إعادة التوازن، 57–58).

أتذكر قصة عميد الأدب العربي الراحل طه حسين في كتابه (المعذبون في الأرض) ، والقصة تلتقي في بعض فصولها بقصة المفكر الفرنسي فولتير "حال الدنيا " حيث يتفق كلاهما (طه حسين وفولتير) في عذابات الناس وحال الدنيا من إنعدام العدالة والمساواة. فطه حسين يصف حاله في الدنيا من خلال تصوير الحياة المصرية والمعذبين في مصر. بينما يصف فولتير هذه الحالة عند الذين يفنون أعمارهم من العمل الشاق كمرؤوسين دون أن يصلوا إلى مبتغاهم، فالقضاء بالعدل تُشترى بالمال. (المعذبون في الأرض، ص أماكن مختلفة. أيضا فولتير–باللغة السويدية– Världen som den är, p: 22

ولكن على الرغم من كل ذلك لابد من ضرورة العمل الكردي المشترك. وهنا يقول مسعود محمد بأننا "أحوج من غيرنا الى حرية التعبير والكتابة والبحث والعمل بمبعدة من تبادل التخويف والمضايقة على الميادين. ولو إجتمعنا كلنا قلبا واحدا ويدا واحدة وهدفا واحدا لم نقدر على حمل الكلفة الموضوعة على عاتق الشعب الكردي فكيف نكون إذا انشغل بعضنا بمعاداة بعض". (إعادة التوازن، ص100) ومن هنا ينبغي، لابل يجب على الكرد أن ينبذوا نبذا مطلقا الإقتتال الأخوي، لأنه مهما كانت حجج تبريره، ليست له صلة بالمصلحة الحقيقية للشعب الكردي، بل أنه يهدد المصلحة الوطنية في الصميم. "فالمصلحة الكردية لاتحتمل في حالها الراهن أن يتقاتل أبناؤها المكافحون ويتذابحوا بسلاح الأجنبي ... الذين يريدون بحجج التحليلات الفلسفية حمل الناس على الإقتناع

بوجوب شرعية التذابح الداخلي للمناضلين هم أناس يسكبون السموم من أنياب الأفاعي الكامنة في نفوسهم". (مسعود محمد، الإنسان وما حوله، ص 114).

إن ما يُأخذ على القضية الكرية اليوم هو عدم وجود فلسفة قومية متكاملة تغذيها وتوجهها (انظر، مسعود محمد، وجهة نظر، ص73) إضافة إلى هيمنة بعض العقول التي ترفض النقد، وبعض القيادات التي تريد أن تكون مسيطرة، جاعلة كل حركة جماهيرية في ظل هيمنتها، حتى أصبحت القواعد بعيدة عن صنع القرار، وأصبحت الجماهير ضحية الأطماع والنكسات، مجبرة بتقديس القيادات والهول لها، والرقص على أبوابها. إن الكرد وقياداتهم مطالبون اليوم أن يتوحدوا في إدارة واحدة وقيادة واحدة بعيدا عن التهافت والمصالح الذاتية وبناء القصور والوقوف على أبواب الظالمين. عليهم أن يقولوا كلمتهم فالمعدَمون والفقراء والكادحون مُلزمون أخلاقيا وأدبيا في أن يتحملوا المسؤولية الكبرى في صنع القرار، ويتجرؤوا أن ينقدوا ما ينبغي لهم أن ينقدوا، ويقولوا بأعلى أصواتهم سُحقا لولاء يُباع ويُشترى، وسحقا لعبادة الشخصية. لقد آن الأوان أن يسيروا صفا واحدا، وقلبا واحدا ضد الظلم والعدوان والإحتلال والإرهاب والإضطهاد والإستغلال حتى يسقط قصر الباستيل دون رجعة. وأصحاب قصر الباستيل قالوا في يومهم " لن نبرح هذا المكان إلاّ على أسنة الرماح" ، فليكون كل فكر متنور رمحا من أجل الحرية، ولتصبح كل كلمة حرة قوة في مواجهة الرصاص، فالحرية لا تُكتَسب إلاّ بالعلم والمعرفة والنضال، لأنها حرية من أجل الإنسان، ومن أجل المرأة والطفل ، ومن أجل الأرض، ومن أجل السلام.

.....

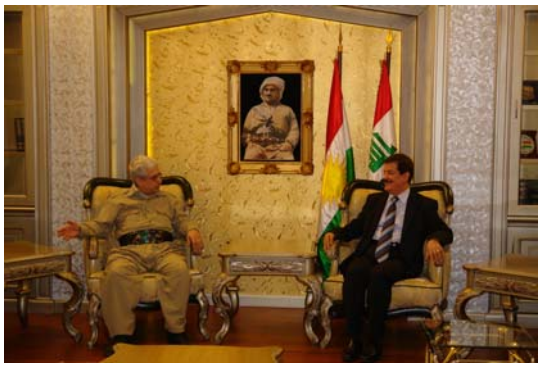

الدكتور كمال كركوكي رئيس برلمان كردستان يرحب بنا في مكتبه في مبنى البرلمان

في يوم 4-1-2010 زرت مكتب صحيفة "رووداو" لصاحبها كاك آكو محمد في مدينة هولير، وقد أجرى كاك آكو مقابلة صحفية معي، وشرحت موقفي وتصوراتي عن الاحوال السياسية في كردستان، ليتم نشرها في صحيفة "رووداو" فيما بعد.

في يوم 5-1-2010 كان يوما حافلا باللقاءات فمن الصباح الباكر جاء كاك غفور مخموري الى

المصيف بسيارتين وعدد من الثيشمةركة لمرافقتنا الى كركوك وحين خرجنا بالسيارات من هولير إتصل كاك كاوا كركوكي يستفسر عن وصولنا فقلت له حوالي الساعة العاشرة سنكون في كركوك فقال كاك كاوا إن رفاقنا وعائلاتهم ومؤسسات الاعلام ومندوب محافظ كركوك وقوة من الشرطة المحلية سيكونون في استقبالك بمدخل مدينة كركوك وقبل سيطرة "رحيماوا" وبالفعل قبل سيطرة رحيماوا عند مدخل مدينة كركوك كان في

استقبالنا اهالي كركوك باللافتات واعلام كردستان وكانت الاطفال تحمل الورود احتفالا وترحيبا بي بعد غياب طويل عن الوطن وتوقفت سياراتنا عندهم وقدم الاطفال لي ولزوجتي الورود وقدمت لنا الفتيات أعلام كردستان وقد رفعن اللافتات المكتوب عليها: "مرحبا بالدكتور جواد في مدينة كركوك"، وأمام الكاميرات وأجهزة التسجيل شكرتهم على هذا الاستقبال والتكريم وقلت لهم : ان هذا يدل على اصالتكم واني اعلم ان الوضع في مدينتكم المناضلة فيه الكثير من الممارسات غير الطبيعية والاهمال المتعمد الذي يمارس ضد مصالحكم واني ارفع صوتي معكم واطالب بجيش كردستاني واحد وبجهاز مخابرات كردستاني واحد وبميزانية واحدة لحكومة كردستان وكانوا يصفقون ويهللون فرحا.

كان استقبال أهالي كركوك لنا بالورود والاعلام واللافتات التي لن أنساها ما حييت

مع عدد من التلفزة والصحافة

وقد كان كاك كاوا قد وضع برنامجا كبيرا ولكن ضابط الامن بالاتفاق مع كاك غفور اختصرا برنامج كاك كاوا واختارا ثلاثة زيارات فقط بسبب الوضع الامني المتدهور، اولا توجهنا الى مركز محافظة كركوك واستقبلنا الاستاذ عبد الرحمن مصطفى محافظ كركوك استقبالا حارا وتناولنا الشاي في مكتبه وتحدثنا عن احوال المحافظة المنكوبة اذ ما شاهدته في الطريق من معالم فلم تكن كركوك سوى مزبلة كبيرة، فالاوساخ في كل مكان، والحالة بشكل عام وكأن كركوك ما تزال تعيش في القرن التاسع عشر بعكس ما شاهدته في هولير والسليمانية ودهوك، وقلت للسيد المحافظ: انه يحز في نفسي أن اشاهد في كركوك عدة نقابات للمهندسين وعدة نقابات للمعلمين وللطلبة والعمال وغيرها، فنقابة للحزب الديمقراطي وأخرى للاتحاد الوطني وأخرى للتركمان وأخرى للحكومة العراقية وأخرى....، وكما قلت للسيد المحافظ ان مدينتك من أغنى المدن ولماذا هذا الاجحاف والاهمال، فقال لأن وضع المدينة بين أخذ ورد، وما أخذنا من البترول إلا رائحته، فقلت له: "التقصير ليس منك ولكن التقصير يقع على قيادات الاحزاب الكردية لقبولهم بالفيدرالية وفيدراليتهم لا تشبه اية فيدرالية في العالم، فكل الاقاليم الفيدرالية في العالم تأخذ حصتها من خيراتها وترسل الباقي الى المركز ولكن فيدرالية كردستان ترسل خيرات كردستان 100٪ الى بغداد وبعدها تستجدي حصتها!! وأخبرت الاستاذ عبد الرحمن مصطفى محافظ كركوك: بوجوب رفع علم كردستان وعلى اهالي كركوك من العرب والتركمان والكلدان أن لا يخافوا من علم كردستان ومن السلطة الكردية لأن الشعب الكردي قد حكم المنطقة بعدالة عدة مرات في زمن الامبراطورية الميدية والدولة الايوبية ولكننا لم نجبر أحدا ليتخلى عن قوميته وان يصبح كرديا، واخيرا شكرت السيد المحافظ وشكرني على الزيارة كما بلغني أن ارسل تحياته الى الدكتور جمال نبز وقال لي كم هو بشوق ليرى الدكتور جمال هنا في كركوك وبين أهله، وخرج معنا من مكتبه لتوديعنا.

وبعدها توجه موكبنا الى كنيسة الكلدان حيث استقبلنا الدكتور لويس، مطران كنيسة الكلدان في كركوك الذي كان يتكلم العربية والكردية بلهجة أهالي باديناں، وقد سرته جدا زيارتنا لكنيسة الكلدان، وقلت له ان معلوماتي التاريخية تقول ان الكنيسة قد أرسلت المبشرين الى كافة انحاء العالم، وبإعتقادي انكم الكرد الذين تنصَروا، وإلا فأين الكنيسة الكردية، فقال احد الحضور هناك في الموصل كنيسة كردية فأجابه المطران لويس على الفور انها كنيسة جديدة وكأنه وافق على كلامي، واردف المطران لويس قائلا: "اننا كلنا كنا زردشتيين ولكننا صرنا مسيحيين وانتم صرتم مسلمين"، وتناولنا الشاي والحلويات وبعدها قمنا بجولة في الكنيسة وقدم لنا بعض الكتب بالعربية والكردية، وودعنا.

مع المطران لويس أمام كنيسة الكلدان في كركوك

توجهنا الى الموقع الثالث وكان معسكر المهجرين من أهالي كركوك الذين عادوا الى مدينتهم بعد سقوط نظام صدام حسين، إلا ان حالهم كان أسوأ حالة في جنوب كردستان من الاهمال والفقر المدقع إذ يعيش 15 شخصا من عدة عائلات في غرفة واحدة والتي لا تصلح أن تكون قناً للدجاج، رفيقنا كاك كاوا رئيس منظمة آسو للمساعدات الانسانية وهو أمام هذه الحالة أخبر كاك طارق، مختار المعسكر بأن منظمته ستكون على اتصال به لتزويده ببعض المساعدات.

كاك طارق يتحدث لنا عن الحالة المزرية في معسكر اللاجئين ونحن في طريقنا إلى المعسكر

في الساعة الواحدة غادرنا كركوك وحينما وصلنا خارج المدينة توقف الموكب ونزلت وشكرت وودعت كل الذين شاركوني في زيارة كركوك وبشكل خاص لقوات الشرطة التي

كانت سيارتهم المصفحة والمزودة برشاش كبير، ومكبر للصوت وزمور لإفساح الطريق لموكبنا واللافتات التي ترحب بالدكتور جواد معلقة على السيارات خلفنا، كاك كاوا وزوجته مع كاك غفور مخموري والـ Peshmergeh الذين كانوا معنا منذ الصباح وبقوا معنا حتى عدنا الى هولير، وفي هولير كانت سيارة أخرى وPeshmergeh آخرون بإنتظارنا لإيصالنا الى مصيف.

حسب نصيحة ضابط الامن كانت فترة زيارتنا لكركوك لمدة 3 ساعات فقط، إذ انه قال إن الانتحاريين يقومون بعملياتهم في مدينة كركوك في فترة الازدحام في الصباح الباكر حينما تذهب الناس الى اعمالها وبعد الظهر حينما تنصرف الناس من اعمالها، فقلت: لا يهم فمعنا قوات الحماية من الـ Peshmergeh ومن الشرطة المحلية، فقال ضابط الامن ان الانتحاري يأتي ليقتل نفسه أولا، فالبلاء سيأتي ان كنت بحماية أو بدون حماية، إذا عليك بالابتعاد عن مراكز وساعات الخطر ما أمكنك، كما أخبرني بأنهم كل فترة يعيشون مع نوعية مختلفة من المتفجرات، وفي هذه الايام يوجد نوع من القنابل المغناطيسية، فالارهابي يأتي ويضع القنبلة تحت السيارة حيث تلتصق بأسفل السيارة وبعد دقائق تنفجر. كما انه يوجد انواع محلية الصنع تعمل بتوقيت غسالات الملابس، ويتم تشغيل التوقيت بواسطة جهاز للتحكم عن بعد.

بعد كركوك توجهنا الى قضاء مخمور وفي الطريق توقفنا أمام النصب التذكاري للجرحى وشهداء القصف الامريكي للقوات الكردية المشاركة في تحرير كردستان وفي حينها تم جرح قائد القوات الكردية كاك وجيه البارزاني الاخ الاصغر لرئيس إقليم كردستان كاك مسعود البارزاني ومندوب تلفزيون الـ BBC، وتوقفنا أمام النصب التذكاري وأمام مكان القصف بالذات الواقع في منتصف الطريق.

وبعدها تابعنا مسيرتنا وتوجهنا الى قائم مقام مخمور الذي استقبلنا بكل حفاوة وكان حراسه واقفين على الصفين عند دخولنا وخروجنا وفي كل مرة كانوا يؤدون التحية الرسمية بالصوت وضرب القدم بالارض في عنف، دليل على الاستعداد، وحينما جلسنا وسألت القائمقام عن اسمه، فقال: بارزان سيد كاكا، فقلت له هذا يعني انك ابن سيد كاكا، فقال: نعم، فرحبت به ثانية وسألته عن أحوال والده فقال هل تعرف والدي فقلت

له لقد كنا سوية Peshmergeh في جبال قنديل في العام 1983 فقال لي هو الآن جيد ولكنه كبر في العمر، فقلت له سلم عليه رجاء وقل له اني عبد الله (اسمي الحركي آنذاك) عضو المكتب السياسي لحزب PASOK والمشهور آنذاك بأني من غرب كردستان (أكراد سورية) وبعد تناول الشاي تحدثنا عن أحوال منطقة مخمور وقال لنا ان مخمور اداريا تابعة لبغداد مثل كركوك ولكن تمويلنا من حكومة كردستان، وأخيرا شكرته على هذا الاستقبال وتمنيت له بالتوفيق وودعنا وخرج معنا الى الباب الخارجي.

الاستقبال الرسمي الرائع لنا لكاك بارزان سيد كاكا، قائمقام قضاء مخمور

الاستقبال الشعبي الرائع لأهالي قضاء مخمور، بالورود والاعلام واللافتات التي لن أنساها ما حييت

وتوجهنا بعد ذلك الى منزل كاك غفور مخموري وتناولنا الغذاء الشهي الذي كان يختلف عن غيره من الديك الرومي على البرغل وغيرها من المآكل الكردية الشهية، وبعدها توجهنا الى معسكر الكرد المهجرين من شمال كردستان الذي يبلغ تعدادهم حوالي 12 ألف نسمة ونحن في الطريق صادفنا رتل عسكري امريكي فقال لنا ضابط الامن انه لا يجوز تجاوز الرتل العسكري الامريكي واذا صادف ان جاء مقابلا يجب على السيارات بالتوقف حتى يمر الرتل العسكري الامريكي، كما لا حظنا انعدام شبكة الاتصالات في اجهزة التلفونات المحمولة وذلك لأن الرتل العسكري الامريكي لديه أجهزة تبطل كافة الشبكات لكي لا يتم استخدامها في عمليات التفجير عن بعد. وحين وصلنا الى المعسكر ، معسكر الكرد المهجرين من شمال كردستان استقبلنا كاك ثؤلا مسؤول العلاقات الخارجية في المعسكر الذي أخذنا في جولة ضمن المعسكر مثل مكتب رئيس البلدية في المعسكر وبعض المنظمات الشعبية للمرأة ومركز تخليد الشهداء حيث وقعت هناك على دفتر الزوار، وأدليت ببعض التصريحات للتلفزيون والصحافة، والذي كان واضحا ان معسكرهم كان منظما اكثر من غيره من المناطق.

وتوجهنا بعد ذلك الى منزل كاك غفور مخموري وتناولنا الغذاء الشهي الذي كان يختلف عن غيره من الديك الرومي على البرغل وغيرها من المآكل الكردية الشهية، وبعدها توجهنا الى معسكر الكرد المهجرين من شمال كردستان الذي يبلغ تعدادهم حوالي 12 ألف نسمة ونحن في الطريق صادفنا رتل عسكري امريكي فقال لنا ضابط الامن انه لا يجوز تجاوز الرتل العسكري الامريكي واذا صادف ان جاء مقابلا يجب على السيارات بالتوقف حتى يمر الرتل العسكري الامريكي، كما لا حظنا انعدام شبكة الاتصالات في اجهزة التلفونات المحمولة وذلك لأن الرتل العسكري الامريكي لديه أجهزة تبطل كافة الشبكات لكي لا يتم استخدامها في عمليات التفجير عن بعد. وحين وصلنا الى المعسكر ، معسكر الكرد المهجرين من شمال كردستان استقبلنا كاك ثؤلا مسؤول العلاقات الخارجية في المعسكر الذي أخذنا في جولة ضمن المعسكر مثل مكتب رئيس البلدية في المعسكر وبعض المنظمات الشعبية للمرأة ومركز تخليد الشهداء حيث وقعت هناك على دفتر الزوار،

وأدليت ببعض التصريحات للتلفزيون والصحافة، والذي كان واضحا ان معسكرهم كان منظما اكثر من غيره من المناطق.

جولتنا في معسكر مخمور للاجئين من شمال كردستان

في يوم 6-1-2010 أجرت جريدة "ميديا"الاسبوعية، الجريدة المركزية للاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني مقابلة صحفية معي وقام بالمقابلة رئيس التحرير كاك كاوه نادر قادر وبحضور مساعده وكذلك حضر المقابلة كاك غفور مخموري الامين العام للاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني، ولقيت المقابلة فيما بعد استحسانا كبيرا بين الجماهير حينما ظهرت على الصفحة الاولى والتاسعة من جريدة "ميديا" في العدد المؤرخ في 12-1-2010.

وبعد المقابلة توجهنا الى معسكر الكرد المهجرين من شرق كردستان في منطقة قوشتبة بالقرب من هولير العاصمة، وهناك إلتقينا مع ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني واللجنة المسؤولة عن المعسكر وتناولنا الشاي في منزلهم وتحدثنا عن أحوالهم وتبين لي ان الامم

المتحدة قد اهتمت بهم اكثر من غيرهم من معسكرات اللاجئين الكرد المهجرين من شمال كردستان او من غرب كردستان ام المهجرين في مدينة كركوك، ومع كل ذلك فإن المعسكرات الاربعة التي زرتها بحاجة الى رعاية واهتمام من حكومة كردستان ومن المنظمات الدولية الانسانية وخاصة من الامم المتحدة.

عدنا في المساء الى مكتب كاك غفور مخموري بعد ان تناولنا السمك المسكوف في إحدى مطاعم هولير، وفي مكتب كاك غفور زارني كل من الصحفية شيلان حمو والكاتب حواس محمود من غرب كردستان، وتحدثنا عن الاوضاع في غرب كردستان وما يمكن عمله لرفع الظلم عن شعبنا هناك؟

في يوم 7-1-2010 في الساعة 12.30 بعد منتصف الليل كان موعد عودة الطائرة من هولير الى لندن عن طريق ستوكهولم، وفي المساء اتصلنا بالمطار للتأكد من موعد الطائرة، فكان الجواب ان الطائرة ستغادر هولير الساعة 8 صباحا والتأخير بسبب تراكم الثلوج في مطاريي لندن وستوكهولم فذهبنا الى مطار هولير في الساعة السادسة صباحا فأخبرونا أن هناك تأخيرا آخر الى الساعة العاشرة وآخر في الساعة الواحدة بعد الظهر، وهذا الموعد تم تثبيته وانطلقت الطائرة الى ستوكهولم وفي مطار ستوكهولم انتظرنا كثيرا وبعد 4 ساعات انطلقت الطائرة الى لندن، حيث وصلنا بعد منتصف الليل والحمد لله.

في مطار هولير أنا وزوجتي كنا ننتظر الطائرة في صالة وجدت فيها صورة كبيرة للمرحوم البارزاني والى جانبها علم العراق وعلم كردستان، وأردت ان أعمل شيئا من أجل ان تستريح روح المرحوم البارزاني وذلك بإبعاد علم العراق عن صورته، ذلك العلم الذي جعل المرحوم البارزاني مشردا طوال حياته في المنافي أو في أعالي الجبال، وحتى بعد مماته وبسبب هذا العلم دفن بعيدا عن بارزان مسقط رأسه، وفي تلك الصالة VIP صالة التشريفات كان هنالك عناصر من الامن وموظفي المطار وبعض المسافرين، فعملت نفسي اني أريد ان آخذ صورة مع علم كردستان وصورة البارزاني، فحملت العلم العراقي ووضعته خلف علم كردستان وجلست مع ليلى خان وأخذنا الصورة، وحتى جاء موعد الطائرة ولأكثر من 5 ساعات بقي العلم العراقي غير مرئي ولم يأت أحد من رجال الامن أو من الموظفين ليعيده لمكانه ولربما لا يزال غير مرئي الى الآن، ولكن حينما عدت الى لندن

وطبعت الصورة فوجدت خطا أسودا الى جانب علم كردستان، فكان ذلك اللون الاسود من طرف العلم العراقي قد ظهر في الصورة مع الاسف الشديد.

تعليق:

مع العلم ان جواد ملا ليست لديه قوات عسكرية ولا يدفع رواتب لأحد ولكن الاستقبال الجماهيري الكبير له في كردستان إن دل على شئ فإنما يدل بدون شك إلى ما يؤمن به جواد ملا تعبيرا عما يريده الشعب الكردي أصدق تعبير، فالاستقبال الجماهيري الكبير لم يكن لجواد ملا بل كان بالدرجة الاولى لمواقفه الوطنية وعلى طول الخط ولنصف قرن من الزمن.

إلتقيت في ألمانيا بباحث عربي عجوز من شمال أفريقيا، رجل أحسبه محايدا ومثقفا من رأسه حتى أخمص قدميه. دخل معي في حوار عن مايريده الكرد، وسألني عن رغبة الكرد في الإتحاد مع العراق والتضامن مع العرب في قضاياهم المصيرية أو الانفصال والاستقلال والتعامل مع إسرائيل وأمريكا.

قلتُ: لقد اختار الكرد الإتحاد مع العراق بعد سقوط نظام البعث صدامي. فجاوبني، أن خيار الكرد يفتقد للمصداقية لأن الكرد لايتعاملون مع خيار الإتحاد من أنهم يريدون الإتحاد. ثم سكت برهة وقال كلمته المأثورة التي آلمتني كثيرا: سترينا الأيام جهل بعض رؤسائكم لنظام العلاقات الدولية.

سألته لماذا؟

تنهد الرجل العجوز وكأن كآبة تحرق روحه، وتُعذب جوارحه، ثم نظر إليَّ بأسى، ودمعة تسيل من عينيه، وقال بهدوء وألم: ياأخي! ! أتمنى أن يتخذ رئيس الكرد موقفا مع هذا أو موقفا مع ذاك، يتوازن في مواقفه أو يعلن الاستقلال ويرَيح نفسه ويريِّحنا نحن العرب. كفى تهيداته المتتالية !!!

نظرتُ إلى الرجل العجوز، وسألته: لماذا أنت متأثر إلى هذه الدرجة يا عماه؟
فكان الجواب تعبيرا عن حقيقة الإنسان المثقف الذي لايعرف الحدود القومية، وقال باحترام: صدقني أني أحب الشعب الكردي، وأريد له الخير، لكني مقتنع أن نصف هذا الشعب لايفهم حقوقه، ولا يعرف ماذا يريد، وأن قادتهم لايفهمون الشعب الكردي، ولا هم يعرفون ماذا يريدون؟

سكتَ العجوز وكأنه يريد جوابا، فقلتُ: هل تعني أن الرئيس في واد والشعب في واد آخر؟ ابتسم وهو يمسح دمعته التي سقطت، ثم مد يده اليمنى إليَ بحرارة وقال: نعم، الكرد أكثر الشعوب خوفا من قياداتهم لأنهم يعتبرون النقد سلاحا يبيدهم، فيعادون كل مَن ينقدهم .
صافحني وهو يقول، الله معكم لما فيه الخير.

راودتني الأفكار المؤلمة من مواقف الدول التي تتحكم بكردستان. فالأنظمة التركية المتعاقبة تعادي حقوق الكرد، وكل ماهو كردي في جنوب كردستان ناهيك عن شمالها. والنظام التركي يتعاون
حتى مع الشيطان لضرب الكرد، ويعتبر النضال التحرري الكردي من أجل حقوقه إرهابا.
أما في إيران، فذكريات محاكم آية الله الخلخالي بقتل الأطفال الكرد في محاكم صورية بأسم الإسلام والإعدامات بالجملة. واغتيال المخابرات الأيرانية زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني الشهيد عبد الرحمن قاسملو مع ثلاثة من زملائه في فينا عام 1989، واغتيال خليفته الشهيد صادق شرف الدين كندي في برلين عام 1994. القضية مأساوية وعدائية على طول الخط في جميع الجبهات. وفي كل هذه المأساة، لم يقترف الكردي يوما جرما بحق العرب والكلدو آشور والتركمان والفرس والترك، سوى الدفاع عن حقوقهم وحقوق الأقليات الأخرى باعتبار أن الحرية واحدة لا تتجزأ. من هذه الزاوية، يرى الكردي أن هويته ضائعة بين الأحقاد التي تحكم الشعب الكردي وكردستان بالضياع.
أما على صعيد العراق فالمأساة أعظم وأّمَّرْ. فقد اعترفت كافة الأنظمة العراقية شكليا بحقوق الكرد على الورق، وما لبثوا أن ضربوهم بعد أن ضمَنوا سيطرتهم على السلطة.

فبدؤوا بتحطيم آمال الشعب الكردي في الحرية والتحرر، حتى وإن كانت أهداف الكورد بسيطة كالحكم الذاتي المبتور.

فتح نظام الزعيم عبد الكريم قاسم الطريق أمام الكرد، وألغى الملكية، وأعلن الجمهورية، وجاء بدستور جديد معترفا بوجود الكرد، ومنحهم بعض حقوقهم الثقافية، وسمح للقائد الكردي الخالد البارزاني بالرجوع من الإتحاد السوفيتي إلى كردستان، ولكن لم يلبث أن طوق بعض المتعصبين القوميين السلطة في العراق، وحاصروا الزعيم عبد الكريم قاسم الملقب بأب الفقراء والمساكين، فانقلب النظام على الكرد، وضرب طموحاتهم مما أدى إلى تفجير ثورة 11 أيلول 1961 بقيادة البارزاني الخالد مصطفى رحمه الله.

وفي الجمهورية العراقية الثانية بعد انقلاب 8 شباط 1963 مارس النظام البعثي سياسة القتل بحق الكرد، وشنت القوات العراقية هجوما واسعا على كردستان في 6 حزيران/يونيو 1963، وصرح الوزير العراقي طالب شبيب بأنه ''لايجوز حتى الحديث عن منح الأكراد الحكم الذاتي، وإذا لم يساوم البارزاني بالقضية الكردية فإننا سوف نأجل القضية الكردية طويلا، وسنقضي على المتمردين دفعة واحدة'' (انظر: أشيريان، الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان 1961–1968، ص 70).

لم يكن الأمر أهون على الكرد بعد انقلاب 18 تشرين الثاني 1963 برئاسة عبد السلام عارف. استخدم النظام القوة العسكرية لإخماد الثورة التحررية الكردستانية التي قادها البارزاني الأب. وأعلن رئيس الوزراء العراقي آنذاك طاهر يحيى بأن ''الحكومة لا تستطيع أن تمنح الأكراد الحكم الذاتي، لعدم وجود البرلمان المنتخب من قبل الشعب في البلاد'' (آشيريان، نفس المصدر، ص128).

وبعد انقلاب 17 تموز 1968 وما تبعته من حركة انقلابية داخلية في 30 تموز، أصبحت القضية الكردية هدفا لشوفينية نظام البعث من جديد، ووضع النظام جميع قواته العسكرية في مواجهة الحركة التحررية الكردستانية، بقصد إذلال الشعب الكردي والقضاء على قضيته العادلة، ولكن إلتفاف الشعب حول قيادة البارزاني الخالد، قائد الشعب والثورة، أفشل كل خطط النظام الدكتاتوري البعثي المستبد، وأجبر النظام بالتوقيع على إتفاقية الحكم الذاتي في 11 آذار 1970، وتعديل الدستور العراقي المؤقت الرابع في 16 تموز 1970 وإضافة فقرتين مهمتين إلى الدستور كما يلي:

أ- يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية. ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكوردي القومية وحقوق الأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية.

ب – إضافة الفقرة التالية من المادة الرابعة من الدستور: تكون اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية في المنطقة الكردية.

ولكن ما لبث النظام البعثي أن حاك المؤامرات لضرب القضية الكردية واجهاض الإتفاقية بين الطرفين. ففي 29 أيلول 1971 خطط النظام الدكتاتوري مؤامرة لاغتيال الزعيم الكردستاني الخالد مصطفى البارزاني. وفي 16 تموز 1972 خطط لمؤامرة ثانية لإغتاله. لقد كان نظام البعث الدكتاتوري جادا في القضاء على الثورة الكردستانية بكل الوسائل.

دخل النظام البعثي العراقي في الإتفاقية العسكرية العراقية السوفيتية عام 1972. ودخل التنظيم المعروف بصديق الشعب الكوردي، وهو الحزب الشيوعي العراقي في الجبهة مع حزب البعث العراقي عام 1973 وأبدى موافقته على قانون الحكم الذاتي المبتور في آذار 1974 بهدف إلغاء بنود إتفاقية 11 آذار 1970 في المحك العملي. ونشبت الحرب من جديد، لضرب مواقع الحركة التحررية الكردستانية، بحجة أن الحركة أصبحت رجعية، معتبرة أن النظام البعثي الذي وقّع الإتفاقية العسكرية والاقتصادية مع الإتحاد السوفيتي أصبح نظاما وطنيا (للتفاصيل حول هذا الموضوع، انظر كتاب خالد يونس خالد، كيف تعالج الدساتير العراقية الحقوق القومية للشعب الكوردي، ستوكهولم، 1990).

استخدم النظام العراقي اتفاقية الحكم الذاتي غطاء لضرب الشعب الكوردي. وانتهت الحال إلى الاتفاقية العراقية الإيرانية الرجعية في 6 آذار 1975 بمشاركة أردنية جزائرية مصرية أميركية، واجهاض الثورة الكردية ولو مؤقتا، ولكنه هيأ نفسه لتهيئة ثورة جديدة. وهكذا استمر الصراع، وازداد نضال الشعب الكردي، وانقلب نظام البعث الاستبدادي على حلفائه من الشيوعيين، وأدرك الشيوعيون أنهم وقعوا في خطأ استراتيجي بتعاملهم المرحلي مع النظام الدكتاتوري المستبد. وتطور الارهاب البعثي إلى ملاحقة عناصر الحزب الشيوعي العراقي، وانتهاج سياسة إبادة جماعية للكرد في عمليات الأنفال بين عامي 1981–82 وقتل 182 ألف مدني كوردي، وحَرق 4000 قرية كوردستانية، واستخدام السلاح

الكيمياوي ضد الشعب الكردي في حلبجة وعشرات القرى الكوردستانية عام 1988، وتهجير الكرد الفيليين وتجريدهم من جنسيتهم العراقية ومن أموالهم وممتلكاتهم، وقتلهم وإذلالهم، وقتل ثمانية آلاف من البارزانيين، ناهيك عن الإغتصاب والإذلال. ولكن الله تعالى لا يهمل الظالمين وإن يمهلهم إلى حين.

وفي كل الأحوال، فالشعب الكردستاني كان ولا زال أعظم من أن يخضع للعدوان. واصَل مسيرته تحت قيادته التي لم تستسلم. وواجه الشعب، قاعدة وقادة بالوعي سياسات النظام الفاشي الذي استهدف القضاء على الإرادة الكردية، كما واصل النضال التحرري الكردستاني، إلى تفجير انتفاضة آذار 1991، مما أسفر عن التدخل الدولي في كوردستان، وتشكيل المنطقة الآمنة. تبعته التدخل الدولي في العراق، ثم الهجوم الأمريكي البريطاني ومعهما الحلفاء في 18 آذار 2003، وسقوط النظام البعثي الدموي في 9 نيسان من نفس العام.

ونتساءل اليوم فيما إذا يعيد نفسه، حيث يتعاون الكرد مع الشيعة الذين كانوا كالكرد معرضين للأبادة في العراق، وهم اليوم يقبضون على السلطة. ولديهم ميليشيات مسلحة، تعادي بعضها مع الأسف بشأن حقوق الشعب الكردي في الفيدرالية، حتى أن السيد مقتدى الصدر زعيم ميليشيات "جيش المهدي" صرح مرة، بأنه سيجعل من كردستان جدولا من الدماء بعد انسحاب الجيش الأمريكي من العراق.

وهنا نتساءل: هل يفكر الكردي بهذه المآسي؟

هل يفيق من غفوته؟

التاريخ يشهد أن الشعب الكردي لم يمارس الإرهاب يوما من أجل حقوقه، رغم أنه تعرض لإرهاب الأنظمة التي تضطهده، ولا يزال يتعرض له. أما الذين يتهمون بالخيانة لأن كردي، فهم لا يجيدون سوى لغة القتل والشتم والتهديد والتهجير والتشريد.

لا يستقطع الكرد من أرض أحد، وليس محتلا لأرض أحد. كل ما يريده هو أن يتمتع بحقوقه المسلوبة، بأساليب نضالية نزيهة بعيدا عن الإرهاب، وقد برهن أنه أسمى من الأنظمة التي تحكمه وتحكم شعوبها أيضا بالظلم والعدوان. النضال الإنساني مشروع في كل الشرائع والقوانين من أجل الحرية.

أين يمكن للكردي إذن أن يُصَنفَ هويته في دائرة هذه الصراعات والتناقضات المخيفة بين القومية والدين والأممية، وهو لا يملك السلطة في الواقع العملي لأنه يفتقد لكيان أصبح مقسما مجزءا؟ وتتجلى المأساة الكردية في فقدان الكرد لإستراتيجية بعيدة المدى، لذلك يتخذ مواقف عفوية على المستويات الكردستانية والإقليمية والدولية. وتبدو جوانب هذه المأساة الكردستانية في عشرات الأحزاب والمنظمات والجمعيات والمؤسسات المتصارعة التي تفتقد إلى الخطاب الفكري الموحد، والتوجه السياسي الاستراتيجي المبرمج لتحديد الهوية الكردية.

هل يسأل الكردي نفسه يوما، مَن يحترمه عندما لايكون حرا ولا يكون له كيان؟
هل ينهض القادة الكرد من نومهم العميق، ويفيِقوا من سباتهم الطويل، ويخرجوا من المغارة المظلمة، ويرموا العّصّابة السوداء التي شدها المستَعمر بها عيونهم، ليخرجوا من مغارتهم المظلمة إلى ضوء الشمس كما قال الفيلسوف الأغريقي أفلاطون!!!
أيها الكرد تصالحوا مع الذات وتصالحوا مع أنفسكم، وجددوا العهد كل يوم أن لكم وطن إسمه كردستان، وأن لكم أرضا تريدون أن تعيشوا عليها أحرارا.
ينبغي قول الحقيقة دون أن اعتداء على أحد. فتبجُح بعض الآيديولوجيين المتطرفين، من أن مطالبة الكرد بحقوقهم، تُعَد دعوة قومية متطرفة تولِد الصراعات القومية والطائفية والقتل والتهجير. هذا هراء. ما علاقة الطائفية بالكرد، والكرد لم يعرفوا في تاريخهم الصراع الطائفي. ما علاقة التحرير والحرية بالقتل والتهجير، والكردي يريد أن يسترد حقوقه المسلوبة بالسلم والأخوة والمحبة، وإن لم يتجاوب الظالمون فما له إلا أن يمارس النضال المشروع الذي تتقبله الشرائع والقوانين الدولية، بعيدا عن العدوان الذي تمارسه الأنظمة التي تتحكم بكردستان وشعبها.

إنَّ دجل القومجيين الذين يتهجمون على الشعب الكردي وقياداته في مطالبة الكرد بحقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم، ينكرون على الكرد هويتهم، ويعتبرون الكرد غير منصفين حين يطالبون بجغرافية أرضهم أو إقليمهم. إنها الخوف من الحقيقة، حين يضع البعض كل التناقضات في رقبة الكرد. إنها فعلا "ميكانيكية الدفاع" السيكولوجي، لفشل الأنظمة

التي تحكم الكرد في عموم كردستان بالقهر والأنفال والسلاح الكيمياوي، وتجريدهم من هويتهم الوطنية تحت واجهات النظريات اليسارية واليمينية المتطرفة، وبأسم الديمقراطية المزيفة، لجعلها سلاحا لضرب الديمقراطية وحقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها. وأحيانا بأسم العلمانية، وأحيانا أخرى بإسم الدين.

ينبغي نبذ القومية المتصلبة المتعنتة التي تلغي الآخرين. وينبغي الاعتراف بحق كل شعب في أن يحرر أرضه كالكرد والفلسطينيين والأمازيغيين وغيرهم بعيدا عن التطرف القومي والآيديولوجي ليكونوا مفعمين بالكرامة الوطنية في أوطانهم ككل الوطنيين الآخرين في العالم. لنكف عن الأوتار الحزينة، ونعترف ببعضنا البعض، محبين مؤنسين، يشعر الكل أنه موجود، وأنه مفعم بالعزة الإنسانية والكرامة الوطنية.

فما أصدق قول الشاعر الفلسطيني الكبير (محمود درويش) في قصيدته الرائعة "معكم":

معكم .. معكم قلوب الناس

معكم عبيد الأرض

معكم أنا .. معكم أبي وأمي

معكم عواطفنا .. معكم قصائدي

.....

هل خرَ مهرك يا صلاح الدّين؟ هل هوت البيارق؟

في أرض كردستان ... حيث الرعب يسهر والحرائق

الموت للعمال إن قالوا لنا ثمن العقاب

الموت للزرّاع إن قالوا لنا ثمن الكتاب

الموت للأكراد إن قالوا لنا حق التنفس والحياة

ونقول بعد الآن فلتحيا العروبة

مرّي إذن في أرض كردستان .. مري يا عروبة

هذا حصاد الصيف هل تبصرين؟

لن تبصرين إن كنتِ من ثقب المدافع تبصرين".

1. في العام 1972 حينما زرت كردستان كانت السليمانية وهولير ودهوك قرى كبيرة بعض الشئ ولربما السليمانية كانت أقرب الى المدينة لوجود الجامعة فيها أما الآن وفي الحقيقة فإنها تحولت الى مدن كبيرة ونظيفة في شوارعها وحدائقها ولم أجد أبدا في بعض أسواق هولير فرقا عن أسواق لندن في تنظيمها ونوعية المعروضات.
2. في العام 1972 حينما زرت كردستان كان هناك فئات العمال والفلاحين والطلبة وغيرهم بتقاسيمها الواضحة المعالم، وكل فئة راضية وقانعة بنصيبها، وتعمل بجد وهمة ونكران للذات وحتى العام 1982 حينما كنت ثيشمةرطة فمفارز حزبنا ثاسؤك كانت تجوب القرى التي كانت ترحب بهم وعناصرنا كانت تتوزع على البيوت لتأكل وتنام وفي اليوم التالي كانت تنزل بضيافتهم مفارز الثارتي والاتحاد والشيوعي والاشتراكي وغيرهم، أما الآن فلم يعد هناك انتاج لا في القرى ولا في المدن فالجميع أصبحوا أصحاب رواتب من الاحزاب الكبيرة من أجل التصويت لها في الانتخابات، فكانت مدينة هولير في سابق الزمان مشهورة بمنتجاتها من الالبان، ولكن اليوم، لا يوجد اي أثر لمنتوجات هولير فالسوق مليء بالمنتجات السورية والتركية والايرانية وبمعنى آخر أن الناس الذين يقبضون رواتبهم في الصباح فأن رواتبهم تكون في دمشق وطهران وانقرة في المساء، وبمفهوم آخر ان الشعب الكردي أصبح شعبا مستهلكا وغير منتج، أي إذا أغلقت دول الجوار حدودها مع كردستان مدة اسبوع واحد فإن الشعب الكردي في جنوب كردستان سيتعرض لمجاعة، لأنه بالرواتب التي توزع على الشعب بدون انتاج قد خربت البنية التحتية في كردستان التي كانت سليمة في كل زمان، ولماذا هدم صدام حسين 5000 قرية كردية؟ لأنه علم خطورة الاكتفاء الذاتي للقرى الكردية التي كان الشعب الكردي يكفيه ما ينتجه ويكفي قوات الثيشمةرطة ، ولكن القرى الكردية بوجودها على هذا الشكل بدون انتاج وعدم وجودها في زمن العهد البائد تعطي نفس النتيجة، فالشعب الغير منتج يكون فريسة سهلة لمن يكون معه فلوس وفي الغد يأتي من معه فلوس أكثر... والنبيه تكفيه اشارة.

3. في العام 1972 حينما زرت كردستان كنت الوحيد الذي يرتدي الملابس المدنية (الافندية) والشعب الكردي كله كان يرتدي الملابس الكردية، أما في هذه الزيارة في العام 2009–2010 فكنت الوحيد ارتدي الملابس الكردية ومعظم الشعب الكردي كان يرتدي ملابس الافندية إلا ما ندر.
4. في العام 1972 حينما زرت كردستان وجدت الاخلاص بأجمل صورها والوطنية بأعلى مستوياتها واليوم وجدت الغناء والبذخ واللاأبالية على أعلى المستويات أيضا ياليتني كنت استطيع جمع الاخلاص لكردستان الذي كان سابقا مع الامكانيات المادية الحالية! ! !
5. في العام 1972 حينما زرت كردستان لم يك بعد الاهتمام الكبير لدول الجوار في كردستان لذا كانت عملياتها الاستخباراتية ضد الحركة الكردية محدودة ولكن في العام 1974 حينما استطاعت الثورة قيادة 150 ألف Peshmergah عندها فقط دب الرعب في قلوب دول الجوار، لذا ومنذ ذلك الوقت غيرت دول الجوار استراتيجيتها تجاه الحركة الكردية من الاعتماد على عناصر كتاب التقارير الى استراتيجية ارسال عناصرهم المدربة وذات الكفاءة والامكانيات الفكرية والمادية الى داخل الحركة التحررية الكردستانية، وبذلك استطاعوا ان يحتلوا المناصب الحساسة بسرعة فائقة وعندي لوائح بأسمائهم ومناصبهم الحساسة والهامة في زمن المجرم المقبور صدام حسين ومناصبهم الاكثر حساسية وأهمية التي يحتلونها اليوم في ظل القيادات الحزبية الكردية، ونتيجة لذلك وبالمقابل وبشكل اوتوماتيكي كان الاهمال والابعاد من نصيب العناصر الوطنية المخلصة، وليس المخلصة فحسب بل صاحبة الاختصاصات الاكاديمية والخبرات العلمية مثل الدكتور جمال نبز والدكتور جمال رشيد أحمد والاستاذ عبد الرقيب يوسف والمحامي كامل زير وغيرهم.
6. في العام 1972 حينما زرت كردستان كانت القيادات الكردية ومنذ عشرات السنين تلعن البعث ولكن اليوم شاهدت ان البعث السوري من أصدق أصدقاء القيادات الكردية.
7. في العام 1972 حينما زرت كردستان كانت القيادات الكردية تقوم وتقعد وتقول ان دول الجوار هم الذين يحيكون المؤامرات ضد كردستان وحتى اليوم تقول القيادات

الكردية ان دول الجوار وراء العمليات الارهابية في العراق، ألا أن دول الجوار أصدق أصدقاء القيادات الكردية.

8. في العام 1972 حينما زرت كردستان كانت تقول القيادات الكردية "كردستان أو الموت" ولكن اليوم تسعى للعراق حتى الموت.
9. في العام 1972 حينما زرت كردستان كانت القيادات الكردية تقول "كردستان للكرد" ولكنهم اليوم سلموا خيرات كردستان للعراق وفي مقدمتها البترول.
10. في العام 1972 حينما زرت كردستان كانت القيادات الكردية تراهن وتقامر وبدون ان تعلم ان كل شئ محتمل في السياسة، فراهنت على انه من المستحيل ان يتفق شاه ايران مع حزب البعث وخاصة بعد ان ارتبط العراق بمعاهدة الصداقة مع السوفييت إلا ان شاه ايران اتفق مع البعث ضد الكرد في اتفاقية الجزائر عام 1975، وفي العام 1982 كانت القيادات الكردية تراهن على انه من المستحيل ان يتفق الخميني مع حزب البعث الكافر، إلا أن الخميني اتفق مع حزب البعث ضد الكرد في العام 1988، واليوم ان القيادات الكردية تراهن على ان امريكا حليفة كردستان لذا لن تخرج من العراق وبالاخص من كردستان وبدون ان تعلم ان امريكا حاربت في الفيتنام والصومال ولبنان وبعض الاحيان لم تخرج من هذه البلدان فحسب بل لم تعرف كيف تهرب منها، كما تراهن القيادات الكردية على ان الكرد والعرب إخوان لبعضهم وتراهن على نجاح الفيدرالية وغيرها من المراهنات وبالحقيقة ان الامريكان لا يعلمون شيئا عن حلفهم مع الكرد لأنه موجود فقط في خيال المقامرين، وكذلك لم أر أو لم أسمع من العرب بأنهم إخوان للكرد أو حتى لا يوجد أحد ليعترف بفيدرالية الكرد، ان كلمة الفيدرالية غير موجودة في الدستور العراقي ولا على أبواب دوائر الدولة العراقية وسفاراتها وجوازات سفرها، اي ان الفيدرالية موجودة في خيال القيادات الكردية فقط، لأن حكام العراق بعد القضاء على دولة البعث لم يقولوا كلمة اعتذار واحدة عن المجازر التي ارتكبها العراق بحق الشعب الكردي، وهو بحد ذاته موافقة ضمنية من حكام العراق الجدد على هذه المجازر مثل بريمر والياور وعلاوي والجعفري والمالكي، وهنا لا يسعني إلا تكرار مقولة المجرم صدام حسين: بأن العراقيين بعثيون وإن لم ينتموا الى حزب البعث، اي

ان غير المنتمين لحزب البعث يتصرفون كالبعث وان نفسية البعث قد سيطرت على نفسياتهم وان لم يكونوا بعثيين.

11. القيادات الكردية تقول انهم قد تصالحوا فيما بينهم ولكن مخابرات السليمانية تصرف المليارات ضد مخابرات هولير، ومخابرات هولير تصرف المليارات ضد مخابرات السليمانية.
12. القيادات الكردية اقتسموا كل شئ فيما بينهم حتى انهم اقتسموا السماء أيضا فيما بين شبكات تلفونات كورك وآسيا.

تعليق:

ما أجده مناسبا للتعليق على مقارنات واستنتاجات السيد جواد ملا الإشارة إلى هذه المقالة:

الأمة تُجَسِّد فكرة الدولة للحفاظ على المرجعية التراثية

قال الزعيم اللبناني الراحل (كمال جنبلاط) "تجسيد الفكرة والقومية هي مثالات تدخل في صلب تكوين الأمة البيولوجي النفسي. هذه المثالات الاجتماعية الخلقية تتكون من جراء العيش المشترك في إطار وحدة الزمان والمكان والثقافة والمصلحة ... القومية في فهم جنبلاط إذن هي ديمومة زمنية تاريخية متواصلة في الجماعة الحية. هي تراث وثقافة ماضية تؤثر وتفعل في الحاضر والمستقبل". (انظر: عفيف فراج: جنبلاط جدلية المثالي والواقعي، ص99).

لا يخفى أن جنبلاط يفهم القومية بالمفهوم العقلي باعتبار أن القومية من وجهة نظره جوهر عقلي. فـ "الأمة إذن تحقق ذاتها في الوحدة القومية، إنما تؤكد بالنسبة إليه، مبدأ الوحدة الإنسانية في التنوع على صعيد عالمي تتنوع فيه الثقافات والحضارات المتميزة في إطار وحدة الجنس البشري الواحد في النهاية. فالدعوات القومية هي دعوات تندرج في طلب الوحدة الانسانية". (المصدر نفسه، ص105).

قال الفيلسوف الألماني هيغل: ‘‘فالدولة والفكرة القومية يشخصها زعيم هو العقل مشخصا واعيا مستبطنا للإرادة الكلية التي تصبح فيه إرادة شخصية‘‘. وقال (لينين) بصدد قرارٍ عن مسألة القوميات: ‘‘ولا يمكن إزالة الظلم القومي، بقدر ما تكون قابلة للتحقيق في المجتمع الرأسمالي، إلاّ في ظل نظام للدولة وإدارة للدولة يكونان جمهوريين ديمقراطيين منسجمين حتى النهاية ويضمنان المساواة التامة في الحقوق بين جميع الأمم واللغات. وينبغي الاعتراف لجميع القوميات الداخلة في قوام روسيا بحق الانفصال الحر وتأليف دولة مستقلة. إن إنكار مثل هذا الحق وعدم إتخاذ التدابير التي تضمن امكانية تحقيقه عمليا، إنما يعني دعم سياسة الفتوحات أو الإلحاقات. وإن اعتراف البروليتاريا بحق الأمم في الاتفصال هو وحده الذي يضمن التضامن التام بين عمال مختلف الأمم ويهيء للتقارب الديمقراطي حقا بين الأمم." (لينين: المختارات، المجلد 2، ج1، دار التقدم، موسكو، 1971، ص 174–75).

يتساءل المرء أين موقع الكرد وهم مشردون مشتتون بين أربع دول تحكمهم العلاقات الاستعمارية منذ أن تأسست الدول القومية التي تحكم كوردستان المقسمة بينها؟ لقد حان الوقت أن يفكر الكردي بالجغرافيا، لأنه بدون تحديد حدود الجغرافيا لايمكن تحقيق الدولة. لقد آن الأوان في عالمنا المعاصر أن يناضل كل شعب من أجل وطنه. ويبدو أن الشعب الكردي آخر هذه الشعوب، وهو لا يزال يتردد بين الضياع والوجود، ولا يزال يحتفل بالأيديولوجيات اليمينية واليسارية والسلفية والصوفية بعيدا عن الوطن.

تضامن الأنظمة التي تتحكم بكردستان في إضعاف المرجعية التراثية الكردية

هل يفكر الكردي بديالكتيكية التاريخ حين قال (جورج هيغل 1770–1838)‘‘ القانون الحقيقي للمجتمع هو الواقع الديالكتيكي وهو الواقع الذي يقتضي تجسيده حمل الواقع الظرفي كي يتمشى مع ديالكتيكية التاريخ التي هي الوعي بالحرية‘‘؟ (بعد الأمير ، ص 279).

وأكد (لينين) الذي كان واقعيا في الدفاتر الفلسفية "إنه من المستحيل فهم رأس المال، وخاصة في فصله الأول دون دراسة مستفيضة لمنطق هيغل كله".

تقول المادية الديالكتيكية التي أبدعها (كارل ماركس): ‘‘إن أي حادث من حوادث الطبيعة، لايمكن فهمه إذا نظر إليه منفردا، بمعزل عن الحوادث المحيطة به، إذ أن أي حادث في أي ميدان من ميادين الطبيعة، يمكن أن ينقلب إلى عبث فارغ لامعنى له، إذا نظر إليه بمعزل عن الشروط التي تكتنفه.’’ (ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، دار دمشق، ص16).

وقال (ماركس): ‘‘ليست حركة الفكر سوى انعكاس الحركة الواقعية، منقولة إلى دماغ الإنسان ومستقرة فيه’’ (ماركس، رأس المال، المجلد الأول، الطبعة الفرنسية، ص29),

قد يشعر المرء أن الاقتباسات أعلاه من هيغل وماركس متعارضة بحكم عدم التوافق الفكري بين المثالية الهيغلية، وإن كانت مثالية موضوعية مختلفة عن المثالية الذاتية الأفلاطونية، وبالمقارنة مع مادية فويرباخ التي مزجها مارس بديالكتيك هيغل. لكن الحقيقة في هذا الصدد هي كما قال (لينين) في كتابه "الدفاتر الفلسفية": ‘‘إنه من المستحيل فهم رأس المال، وخاصة في فصله الأول دون دراسة مستفيضة لمنطق هيغل كله’’. هذا رغم مقولة (ماركس): ‘‘إن طريقتي الديالكتيكية لاتختلف عن الطريقة الهيغلية من حيث الأساس فحسب، بل هي ضدها تماما’’ (ماركس، رأس المال، ج1).

لماذا جعلوا الإسلام في خدمة العروبة والتفريس والتتريك؟

طِبقا لما تقدم لايمكننا فهم الوقائع بمعزل عن الحوادث المحيطة بها. العرب والفرس والترك جعلوا كل الأقوام الأخرى في خدمة الإسلام، وجعلوا الإسلام في خدمة العروبة التي يتصورونها هي الإسلام في جوهره. وجعلوا الإسلام في خدمة التفريس باعتبار أن القومية الفارسية تمثل آل البيت والشيعة الذين يشيعون الإمام علي عليه السلام. وجعلوا الإسلام في خدمة التتريك باعتبار أنهم يمثلون التراث الإسلامي العثماني، وكانت الأمبرواطورية العثمانية نموذج وحدة الإسلام.

لماذا جعلت القوميات العربية والفارسية والتركية من الإسلام مطية لاستغلال القوميات والشعوب الأخرى التي تعيش في جوارهم؟

الجواب بسيط وهو أنه عندما انفصلت العروبة عن الإسلام بأسم القومية فُقِدت عناصر بقائها وعوامل قوتها فرجعت إلى الإسلام لتحمي نفسها، وجعلت الأقوام الأخرى في خدمتها. وهكذا بالنسبة للفرس والترك.

ماذا عن الكرد في علم الأنثروبولوجيا؟

يفكر كل كردي بضرورة إيجاد دولة كردستانية لإثبات هويته القومية وكرامته الوطنية. فالنقطة الجوهرية في علم الأنثروبولوجيا هي أن الجماعات الأثنية المتخلفة التي تفتقد لكيان سياسي لا تمثل مجتمعا مدنيا، لأنه لا يوجد مجتمع معاصر في النظام العالمي اليوم بدون دولة، وهذا يعني أن الكردي يفتقد إلى مثل هذا المجتمع بالمفهوم المعاصر. وكأنه كأولئك الذين يعيشون في أدغال أستراليا وغابات الأمزون.

فأين الكردي في الكوكب الأرضي السيّار؟

أين يجد نفسه في ذاته وهو في الغربة أو في الضياع بين الهوية المفقودة والوطن المحتل؟

أما آن الأوان أن ينهض؟

إذا حللنا الواقع الكردستاني من منطلق مساهمة الأنظمة العربية والتركية والفارسية في إضعاف

المرجعية التراثية الكردية والقضاء عليها، نجد أن الكردي يفتقد للهوية الكردستانية، لأنه ينتمي للعراق وتركيا وإيران وسوريا، حيث استخدمت هذه الدول الدين أو الإيديولوجية اليسارية أو اليمينية مطية لاستعباد الكرد. فالكردي اليوم ينتمي للتراث العربي أو التراث التركي أو التراث الفارسي أكثر من انتمائه للتراث الكردي. وإن أكثر من نصف أبناء الكرد لايجيدون القراءة والكتابة الكردية في كردستان، إنما يجيدون لغات الدول التي تتحكم بكردستان، مستثنيا كردستان الجنوبية نسبيا. وطبيعي إن مَن لايجيد لغته فهو كّمّن يمشي على رجل واحدة.

الكردي اليوم ينتمي للاسلام أو الشيوعية بشكل مجرد عن الاعتزاز الوطني. وبدأ الكردي في بعض أجزاء كوردستان يشعر أنه يتقبل التراث العراقي أو التركي أو الفارسي أو

السوري مثلا بسهولة أكثر باعتباره قد تأقلم نسبيا مع تلك الثقافة من تقبله للتراث الكردي.

كيف تكون الاشكالية بالنسبة للكردي، ولاسيما الكردي الأممي الذي يبحث عن هويته الوطنية بين العلاقات الاستعمارية التي تحكمه في تركيا وإيران والعراق وسوريا، وبين الهويات والثقافات التركية والفارسية والعربية الرسمية التي تحكم هذه الدول؟ وهذه الدول تحَرِم الكردي من أن يتثقف بثقافته وبلغته ليكتب تراثه كما هو بدون تحريف وتشويه وإنكار مستثنيا جنوب كردستان (العراق) بعد سقوط صنم ساحة الفردوس في إبريل نيسان 2003.

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: أين موقع الكرد من هذا التراث أو ذاك؟
أين موقع الكرد في التراث الاسلامي، ليس من زاوية اخلاص الكرد للاسلام وخدماتهم الجليلة لهذا الدين الحنيف بالأنتماء إليه، إنما من زاوية نظرة القومجيين الاسلامويين الذين يجعلون الأسلام واجهة للقومية المتطرفة؟
ومن جهة أخرى أولئك الذين يجعلون الأممية واجهة أخرى للقومية المتعنتة. وفي كلتا الحالين فإن الضحية هي الكرد.
هل يشعر الكرد أن الوقت مناسب ليحقق استقلاله قبل أن يكون الوقت متأخرا، فيموت دون أن يجد في يوم من الأيام قطعة أرض كردستانية يُقبَر فيها؟
هل ينهض يوما حيث شخيره اليوم يؤلم أرواح شهداء كردستان!
ماذا يفعل الكرد بدجل اليساري واليميني والديني واللاديني والعلماني والوسطي إذ يُستّعبد بقيود الذل والعبودية في ظل العلاقات الإستعمارية التي تحكمه؟
أينهض قبل أن تلعنه السماء، وتلعنه الأجيال القادمة من الكرد!!

أجاد المفكر العربي (علي حرب) حين بحث فكرة (الوجود والحقيقة والذات)، فقال: ‘‘طبعا لا حاجة إلى القول بأن "الوجود" و "الحقيقة" هما مقولتان قديمتان قِدَم الفلسفة نفسها، إذ التفلسف كان، منذ البداية الإغريقية، عبارة عن بحث في حقيقة الكائن عينه أو

في كينونة الحق ذاتها. بل إن (هيدغر) ذهب إلى أن الوجود هو مسألة قد تم تناسيها في الفكر الحديث. أما مقولة الذات، فلا مراء بأنها مقولة حديثة، مع أن ملفوظة الذات قد جرى فعلا تداولها فلسفيا قبل (ديكارت)، وبالتحديد عند (ابن سينا) الذي بيّن في برهان الرجل الطائر أن تَحقُق الإنسان من وجوده يتم بتمثله ذاته بذاته بلا توسط، أي هو عبارة عن علاقة مباشرة للذات المدركة بذاتها هي مصدر تيقّننا من حقيقتنا الذاتية''. (انظر: علي حرب، نقد الحقيقة).

هذه هي الإشكالية حين يقول التيار البعثي العراقي أن الأكراد أصلهم عرب.

ويقول التيار البعثي السوري أن الكرد مهاجرون على "الأرض العربية".

ويقول التيار الاتاتركي عن الكرد أنهم أتراك الجبال.

ويقول التيار الصفوي الفارسي أن الكرد بدو الفرس.

لنقرأ مرة أخرى مقولة (الفيلسوف ابن سينا) ''تَحقُق الإنسان من وجوده يتم بتمثله ذاته بذاته بلا توسط، أي هو عبارة عن علاقة مباشرة للذات المدركة بذاتها هي مصدر تيقّننا من حقيقتنا الذاتية''.

هل لا زال الكرد يتثقفون بالثقافات العربية والتركية والفارسية أكثر من ثقافتهم الكردية، فلا يميزون في تعاملهم بين الأصدقاء والأعداء. هذه الاشكالية تجعل من الكرد ينطلقون في تعاملاتهم من نقطة الضعف. إنهم أقوياء حين يقاتلون بعضهم بعضا بعيدا عن اعتزازهم الوطني بالوطن المفقود.

وأختتم هذه المقالة بجواب الأستاذ (الدكتور كمال مظهر) أحد أبرز المؤرخين الكرد في العصر الحديث، على سؤال طُرِح عليه من قبل الإعلامية الكردية الفيلية الدكتورة منيرة أميد:

س: كيف تُقَوم في الظرف الراهن التوجهات الانفصالية بدوافع قومية للشبيبة الكردية؟

ج: أعتقد لا يوجد شخص ديمقراطي حقيقي واحد على وجه البسيطة لا يُقِرْ حق تقرير المصير للشعب الكردي حاله في ذلك حال بقية شعوب الدنيا، كما لا أشك في أن كل كردي

أصيل يحلم بأن تكون له دولته، مما يُعّدُ حقاً مشروعاً لا يدخل ضمن ما يُعرف بالتوجه الانفصالي الذي طالما يُوصِمْ المتعصبون الشوفينيون الكُرد به دون وجهِ حقْ، كونهم ينظرون اليهم ، والى حقوقهم من علٍ وكأنهم مواطنون من الدرجة العاشرة. لا يخامرني الشك بأن الكرد عموماً يتصرفون بأسلوبٍ عقلاني مع هذا الموضوع الحساس وإفرازاته، الأمر الذي يحس به المتتبع بوضوح في تصريحات المسؤولين الكرد ومواقفهم، كما في استقبال كردستان الحافل لآلافٍ مؤلفة من الأخوة العرب الذين وجدوا في المنطقة أفضل وأقرب ملاذٍ آمنٍ لهم، ولأُسرهم.

وفي ختام الأضواء على الرحلة الطويلة للسيد جواد ملا
أنقل هنا مجموعة تساؤلات وأفكار وتحليلات عن السؤال الكبير:
‘‘ماذا تعلم الكرد من التاريخ؟’’

قال (مارتن لوثر كينج): ‘‘لا يستطيع أحدٌ ركوب ظهرك .. إلا إذا كنتَ منحنيًا’’
سؤال ملح يطرح نفسه دوما في المحافل الكردستانية والعربية والدولية فيما إذا تعلم الكرد درسا من التاريخ.
لكن السؤال الأكثر إلحاحا هو لماذا بالذات الكرد؟
حين سُئل موشي دايان بعد حرب الأيام الستة في حزيران عام 1967، لماذا هُزم العرب؟ قال: "العرب لايقرؤون".
ماذا كان دايان يعني من ذلك الجواب الساخر؟
هل أن العرب حقا لايقرؤون؟
هل يقرأ الكرد أكثر من العرب؟
المعروف عن الكرد، على مر التاريخ، أنهم أحد أكثر الشعوب عداوة لبعضهم البعض.
فهل سبب ذلك أنهم لايقرؤون التاريخ كثيرا أو أنهم لايقرؤون التاريخ البتة؟
أعتقد جازما أن الكرد يقرؤون التاريخ كثيرا، ولكن ماذا تعلم الكرد من قراءة التاريخ؟

هذا هو السؤال الكبير الذي يردد أسماعنا. وأنا حين أتساءل، أو قل حين ألح على التساؤل، أشعر بأن آلاما تسير في عروقي، ولكني أحاول أن أسيطر على نفسي وأتمرد على الدموع، لأن الرجل الكردي لايعرف البكاء كثيرا. هكذا تقول الأساطير الكردية.

أين تكمن أهمية قراءة التاريخ؟

سُئِل أحد المستشرقين الألمان، تخونني الذاكرة أن أتذكر إسمه، عن الأهمية التي تكمن في قراءة

التاريخ، فقال: "الأهمية الوحيدة لقراءة التاريخ هي أنه لا أهمية لها".

يبدو للمرء أنه يفهم بسذاجة، إن صح التعبير، من ذلك الجواب، بعدم جدوى قراءة التاريخ.

ولكن مع هذا فالكرد قد يبدو أكثر الأقوام والشعوب قراءة للتاريخ، لأن الشعب الكردي كالشعب الفلسطيني أحد أكثر الشعوب معاناة للأزمات والنكسات. فالشعب الكردي يريد الحرية لنفسه ولغيره، ولكنه نادرا مايعلن دعوته للإستقلال وتشكيل دولته على أرض وطنه كردستان، على عكس الشعب الفلسطيني الذي لايرض بديلا عن الدولة والعودة. فهل يعني ذلك أن الكرد يريد أن يكون في خدمة الأسياد راضيا بالقليل مقابل الكثير لغيرهم أو أنه شعب تواق للحرية يحب السلام والوئام مع الجيران؟

هل أن الشعب الكردي مبتلى بقيادات متخاذلة أو لاواعية للظروف الإقليمية والدولية لذلك لايفكر بالإستقلال؟

هل الكرد عاجزون عن صنع التاريخ لأن كل مايقرؤونه هو تاريخ الفشل؟

هل أنه حقا تاريخ الفشل، ولماذا؟

هل أنه تاريخ النجاح، وماهو هذا النجاح؟

الجغرافيا هي العامل الحاسم في صنع التاريخ

قال الجنرال ديغول في أعقاب إحتلال النازية لوطنه فرنسا، وهو يقود نضال الحرية لتحرير الوطن من الإحتلال والعدوان: ‘‘الجغرافيا هي العامل الحاسم والثابت في صنع التاريخ’’. فهل للأكراد جغرافيا ليصنعوا التاريخ؟ وإذا كان لهم جغرافيا فأين هي؟

هل يمكن صنع التاريخ بدون جغرافيا؟ وهل أن الجغرافيا هي أرض محررة مستقلة أو هي مجرد سهول وجبال وأنهار لا تؤثر على مشاعر وعواطف القيادات الكردية لتستوعبها؟

هل يفهم الكرد ماذا كان يعني الجنرال ديغول حين كان يناضل حرا أبيا ليصنع التاريخ الفرنسي المعاصر في جغرافيا يحكمها الشعب الفرنسي وليست النازية؟

هل هناك شعب في التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر إستطاع أن يصنع التاريخ بدون جغرافيا؟

أي شعب من شعوب الأرض تتمتع بإرادة مستقلة بمعزل عن الجغرافيا؟

هل يتمتع الكرد في كردستان بكل أجزائها، وفي دول الجوار، وفي المهجر، وحتى في العالم الحر بإرادة حرة ليفهم التاريخ بدون جغرافيا؟

عجيب أمر الكرد، وغريب أمر الكرد، والأغرب من كل ذلك قيادات الكرد. فالقيادات الكردية هي إحدى أكثر القيادات الحزبية في العالم الثالث والعالم المتمدن على السواء تمسكا بالتحزب السياسي المتعنت المتزمت إلى درجة عسكرة الحزب، فمن لايكون عضوا فيه فهو خارج عن الوطنية الحزبية. أحزابٌ كردية قياداتها أكثر القيادات قدرة على تصفية بعضها البعض، بل وتصفية نفسها بنفسها، بل أكثر القيادات إساءة للسلطة في إجبار الكرد بالعمل في الأحزاب السياسية التي تملكها عقلية غير حضارية.

يقول الكردي إذا تعاني من الفقر فكن حزبيا أو درويشا للقيادة. ولك أن تحصل على وظيفة إذا كانت لك مؤهلات الدروشة في أن تكون، أو كان والدك يوما قهوجيا للقائد أو كان خادما له. فالحزب هو الجهاز السياسي الذي يدرب أعضاءه على العمل البوليسي والأمني والتجسسي على أبناء الشعب.

لا مركز للكردي غير المتحزب الذي هرب من الوضع المأساوي ومن انعدام العدالة، ومن المحسوبية والمنسوبية في بلده، ليعيش في المهجر ويخدم شعبه من بعيد في الإعلام والصحافة والفكر والأدب والسياسة حسب قدرته الفكرية والتعليمية مهما كانت خدمته مفعمة بالمسؤولية الفردية ومضفية بالمسؤولية الاجتماعية.

إنها جهل من القادة الكرد في فهم التاريخ. فالتمسك بالسلطة وحب الغنى الفاحش ومصلحة هذا الحزب دون غيره من الأحزاب الكردستانية تأتي في المرحلة الأولى، لذلك يبرر القادة لأنفسهم أن يضعوا أيديهم في أيدي الأنظمة التي تحكم كردستان بالعلاقات الاستعمارية للحفاظ على عروشهم الخاوية، وإن دعت الحاجة إلى الاقتتال الكردي الأخوي ولو سالت شلالات من الدماء الكردية على مذابح الحزبية العشائرية القبلية.

حرب الاقتتال الكردي– الكردي

قال الفيلسوف الساخر (جورج برناردشو): " تترتب على الحرية المسؤولية، لذلك يوجد رجال كثيرون يخشونها"

إذا قرأنا التاريخ الكردي، من الإنتفاضات والثورات إلى الحروب والعداوات، نجد بأن القوى القيادية الكردية حاربت بعضها بعضا، إلى درجة تصفيات جسدية وحرب نفسية وتشويه السمعة في الإعلام المتهور، ولكن هذه القوى ضعيفة وهزيلة في مواجهة مؤامرات الأعداء، بل أنها تتعاون أحيانا مع جهات معادية لتصفية بعضها بعضا.

أقول الحق، والحق أقول، لو تآمرت قوى كردية معينة بتصفية ثورة أيلول (1961–1975) بقيادة الزعيم الوطني الكردستاني الراحل مصطفى البارزاني، لما إنهارت الثورة بسرعة، بل كانت على الأرجح تتحول إلى تصفيات كردية كردية سنين طويلة، ولسالت شلالات من الدماء الكردية في حرب إقتتال الكرد للكرد، وأكراد ضد أكراد، وإتهامات بالخيانة من كل جانب للجانب الآخر. لكن الذي قام بتصفية الثورة الكردية، هو شاه إيران وصدام حسين. وهنا يأتي بيت القصيد، حيث استقبل بعض قادة الكرد شاه إيران بعد إتفاقية 6 آذار 1975 وانهيار الثورة. كما استقبل بعض القادة الآخرين الماكنة العسكرية الإيرانية الأسلامية للسيطرة على مدينة أربيل، وقتل مئات الكرد بدعم القوات الإيرانية، فما كان من الجانب الثاني إلاّ أن طلب من قاتل الشعب الكردي صدام حسين النجدة، واستقبل القوات العسكرية الصدامية في أربيل في أغسطس عام 1996 لتصفية المجموعة المناوئة.

لماذا دماء الكرد رخيصة ضد بعضهم البعض على مذابح المصالح الذاتية والحزبية البغيضة؟ بينما نجدهم ضعفاء متفرقين في وجه العدو.

هنا أشير إلى مثال من عدة أمثلة من تاريخ نضالات الشعب الكردي، ومشاحنات قياداته التي تفكر بالسلطة والمال أكثر مما تفكر بدماء الشعب الزكية وبما اصاب الكرد من حرمان وتشريد وتفرقة. لنا في إنشقاق السيد الطالباني عن البارزاني الخالد عام 1964، نعم مجرد إنشقاق، أدى إلى حروب طاحنة بين الكرد والكرد لم تتوقف إلى عام 1970 نسبيا إلى انهيارالحركة التحررية الكردية في آذار 1975. ثم عادت بعد ذلك من جديد بشكل أعنف بعد تأسيس الإتحاد الوطني الكردستاني في الأول من يونيو عام 1975. وبدأت العمليات العسكرية من جديد بفعل شرارة الثورة الكردستانية الجديدة. نسي القادة الكرد عدوهم واقتتلوا فيما بينهم من أجل السيطرة على هذا المكان أو ذاك، هذه القرية أو تلك إلى درجة التعاون مع جهات معادية مثل تركيا وإيران.

لنقرأ التاريخ ونتذكر حملات الأنفال الظالمة التي شنها النظام البعثي الصدامي في 10 يونيو 1982 والتي دامت طويلا، بحرق أربعة آلاف قرية وقتل وتهجير آلاف الكرد. وليقرأ قادة الشعب الكردي التاريخ بوعي، ليتذكروا مع الشعب مجزرة حلبجه في 16 آذار 1988. هل كانت تلك المآسي دروسا مستفادة لأصحاب السلطان في كردستان؟ لقد هرب ''القادة الشجعان'' أصحاب الأراضي الأميرية إلى الخارج. لكن الشعب الكردي البطل لم يستسلم، بل انتفض في آذار ونيسان 1991 فرجع القادة الكرد ليجلسوا على مائدة الوليمة الجاهزة. لكن العدو كان بالمرصاد، حيث شنت الطائرات البعثية الصدامية العراقية على المدن والقرى الكردستانية، وبدأت المسيرة المليونية إلى الحدود التركية والإيرانية.

صدر قرار مجلس الأمن رقم 688 في 5 أبريل/نيسان 1991، واستنكر ملاحقة النظام العراقي للمدنيين (من ضمنهم الكرد) وطالب حضور المنظمات الإنسانية الدولية في العراق . وقرر أيضا منطقتين محرمتين للطيران الحربي العراقي في كردستان والجنوب.

في الرابع من أكتوبر عام 1992 إفتتح أول جلسة للبرلمان الموحد في 4 أكتوبر 1992.

وجرت الانتخابات الكردستانية الأولى في 10 أيار/ مايو 1992 ، ثم صدر بيان إعلان الإتحاد الفيدرالي– من المجلس الوطني لكوردستان العراق، بأربيل بتاريخ 24 أكتوبر 1992.

السؤال الكبير ماذا تعلم قادة الكرد من التاريخ؟

هل استفادوا من النكسات ومن مساعدة الأمم المتحدة وأوربا لهم كما أشرنا إليها اعلاه؟

النتيجة هي بدء الحرب الكردية الكردية من جديد عام 1994 ، وكانت هذه المرة حرب طاحنة وعنيفة إلى درجة قتل كل طرف أسرى الطرف الآخر، حتى أن منظمة العفو الدولية، (أمنستي إنترناسيونال) أشارت في تقريرها السنوي لعام 1994، إلى خرق حقوق الإنسان أكثر من أي وقت مضى من قبل التنظيمين الكرديين، الحزب الديمقراطي الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني في الحرب الدائرة بينهما. واستمرت الحرب، ودعى الطالباني القوات الإيرانية لتصفية خصمه البارزاني، بينما دعى البارزاني القوات العراقية البعثية الصدامية لطرد قوات الطالباني من مدينة أربيل عام 1996 كما أشرنا إليها أعلاه. واستمرت الحرب إلى أن تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية، وتوجَت بالتوقيع على إتفاقية واشنطن عام 1998، ولازال الحبل على الجرار، حيث من الناحية العملية إدارتان كرديتان، إحداهما في أربيل، والثانية في السليمانية، وحكومتان كرديتان، وبرلمانان كرديان وجيشان وحزبان وقائدان ورئيسان وميزانيتان وإقليمان وقومان ينتميان لشعب بائس فقير واحد تحت الحماية الأمريكية في المنطقة الحرة، جنوب كردستان المسمى ‘‘إقليم كردستان العراق’’.

توحدت الإدارتان، وتباينت الممارسة في الأداء، ودخل الكرد في الانتخابات، وفازوا كما كانوا يفوزون بالأمس. إنه تغيير الألوان، والعقول لازالت كما هي. والوعي بالتاريخ في الحضيض.

جميل قول (ألكس دي نوكفيل): ‘‘الطغاة أنفسهم لا ينكرون محاسن الحرية، ولكنهم يرغبون في الاحتفاظ بها كلها لأنفسهم’’

السؤال الكبير الذي يطرح نفسه، هو مدى القناعة التي تتجلى لدى الإنسان الكردي في لاوعي هؤلاء القادة في حل تناقضاتها؟

ماالذي يمنعهم أن يتوحدوا في الممارسة كما هي في النظرية؟

لماذا تحارب مؤسساتهم بعضها البعض خارج أسوار الاجتماعات الشكلية التي لاتسمن ولا تغني من جوع؟ والزعماء والقادة الكرد يتبادلون القبلات كل يوم أمام شاشات التلفاز. تمثيليات ومسرحيات لا تخدع الشعب بصورها وأشكالها في عصر النهضة والحاسوب والمعرفة.

بالأمس كان للكرد إدارتان أربيل والسليمانية. وكان مطلب الشعب إدارة ديمقراطية للشعب كله، وليست إدارات تجارية يحكمها الفساد المالي والإداري. اليوم تحولت الإدارتان إلى إدارات متصارعة تحت مظلة إدارة واحدة تقوم بتوزيع المؤسسات والأموال والمناصب بين الأطراف المختلفة على أساس حزبي عشائري قبلي أغواتي، بينهم جحوش كانوا بالأمس يحملون السلاح ضد الحركة التحررية الكردية. ولا زالت المؤهلات الدرويشية و(بلى أزبني) والخدمية التي تذكرنا بالطاعة العمياء ومرارة الاقتتال الكردي الكردي عبر التاريخ المأساوي، ودماء الشهداء تلعن اصحاب القصور المرمرية واستيراد الأدوية الفاسدة والمواد الرخيصة. الزمن هو هو، كما هو، والوضع كما هو بعيدا عن العدل والعقل والعلم والثقافة. هل هذا هو مطلب الجماهير الكردستانية؟ والجماهير الفقيرة لا زالت تصفق اليوم كما كانت تصفق بالأمس، بعيدا عن الوعي بالتاريخ.

ماذا لو اعتقل الزعيم الكردي عبد الله أوجلان من قبل حزب كردي؟

الحكمة المشهورة تقول: **‘‘إذا أردتَ أن تعرف أخلاق رجل ضع السلطة في يده ثم انظر كيف يتصرف’’!!**

السؤال الكبير يطرح نفسه من جديد، وهو ماذا تعلم الكرد من التاريخ؟

دخل بعض قادة الكرد في حرب طاحنة مع قوات حزب العمال الكردستاني في جنوب كردستان، وحدثت تصفيات رهيبة وعمليات قتل بين الجانبين لا يمكن للإنسان أن يتصور. الكرد في قتال مع الكرد، والأعداء يصفقون للاقتتال الداخلي.

حين تم خطف القائد الكردي عبد الله أوجلان من قبل المخابرات التركية بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي، فرح بعض قادة الكرد هنا وهناك، وصفقوا للمؤامرة، وكأن الساحة خلت لهم للسيطرة على أراض جديدة.

سكت القادة، وقالوا انتهى زمن السيد أوجلان الملقب بـ ''آبو'' أي العم، نسبة إلى محبوبيته في قلوب جماهيره. لم يعارض أي زعيم كردي على إعتقال زعيم شعب وقائد حركة يواجه ماكنة دولة تمتلك قوى عسكرية كبيرة، ولا تعترف بوجود الكرد في وطنه شمال كردستان المعروف بـ ''كردستانا مةزن'' أي كردستان الكبرى. ولم يشجب أي منهم تلك المؤامرة .

يا للعار، يا للعار. ماذا يفعل المال؟

أتساءل مرة أخرى: ماذا لو أعتُقل القائد الوطني الكردي وزعيم حزب العمال الكردستاني آبو عبد الله أوجلان من قبل قوة كردية أو حزب كردستاني؟

الجواب واضح لكل ذي بصيرة، ويعلم الكردي النابه من خلال تجارب الكرد المأساوية، أن الكرد مهيؤون للأقتتال الداخلي. نعم لو أعتُقل القائد الكردي عبد الله أوجلان من قبل قوة كردية أو حزب كردستان لنشبت حربا طاحنة بينهما يمكن أن تدوم سنين طويلة، ولهدمت قرى ومدن كردستانية عديدة، ولقتلت آلاف الأبرياء الكرد، ولكن الذي خطفه وتآمر عليه واعتقله هو النظام التركي المعادي للشعب الكردي، بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي، وقادة الكرد باركوا المؤامرة. وأصبح الرئيس أوجلان أسير العدو الصديق معا، كما أصبح حزبه شبه ممنوع أو ممنوع في إقليم كردستان أو جنوب كردستان، بفعل الاختلافات في الرؤى. والأسوأ من ذلك منع قوى كردية مؤيدة لذلك التوجه بالاشتراك في الانتخابات الكردستانية في يوليو 2009، على سبيل المثال منع تنظيم الحل الديمقراطي الكردستاني.

لماذا يبارك بعض قيادات الكرد اعتقال الرئيس أوجلان من قبل النظام التركي؟
أليس هذا عار لهذه القيادات؟ أليست هذه الممارسات تولد الحقد والكراهية بين أبناء الشعب الواحد؟ الشعب المضطَهد المشرد يستعد مرة تلو المرة لتنظيم نفسه من أجل الحرية ويصبح ضحية تجارة الدم والسلطة.

الأسئلة التي طرحناها، تلح علينا أن نجاوب عليها. ويمكن أن نضعها في صياغة واحدة، وهي هل يقرأ الكرد ولاسيما قادة الكرد التاريخ بوعي؟
وإذا قرأ الكرد، وخاصة الأحزاب الكردية وقياداتها هذا التاريخ، فماذا تعلموا منه؟
الأهمية الكبيرة التي تكمن في قراءة التاريخ هي أنه ليس لها أهمية. هذه المقولة التي سبق وأن نقلناها من ذلك المستشرق الأوربي، صحيحة فيما يتعلق الأمر بالكرد، ولاسيما قيادة وأحزابا، لسبب بسيط وهو أن الكرد فيما يتعلق بقراءة التاريخ متخلفون، وهذا التخلف يكمن بعدم وعيهم بالتاريخ.
إذن كيف يفهم الكرد التاريخ ويتعلموا منه حتى يصنعوا التاريخ؟
الجواب بسيط وسهل، ولكنه مهم وحاسم، وهو ضرورة الوعي بالتاريخ. فالأهمية القصوى التي تكمن في علم التاريخ العظيم هي الوعي بالتاريخ وليس مجرد قراءة التاريخ. فكم قيادي كردستاني، إستوعب حقيقة الوعي بالتاريخ، وأهمية هذا الوعي في صنع التاريخ؟ وكم كردي تجرأ أن ينقد ذاته، وينقد القيادة، وينقد الحزب، وينقد الواقع، ويدعو إلى صنع التاريخ على أرض وطنه كردستان.

الجواب عندنا جميعا، بدون إستثناء بضرورة مراجعة التاريخ ودراسته لا مجرد قراءته بل إستيعابه، ولامجرد إستيعابه بل الوعي به. إنه الوعي بالتاريخ، لا الوعي بالولاء الذي يُباع ويُشتَرى، فالمشكلة هي الخوف من الذات، والخوف من الآخر، والخوف من النقد ، وخاصة الخوف من نقد القائد واعتباره مُنَزها مقدسا مبجلا لايخطأ ولا يكذب، فهو محصن بحصانة الدروشة وعبادة الشخصية. ولهذا فلم يتعلم الكرد أهمية الوعي بالتاريخ ليفهم الجغرافيا، كعامل حاسم وثابت في صنع التاريخ، من اجل وطن له أرض وحدود غير

مسجلة في محافل الأمم المتحدة، وغير موجودة بين خرائط الدول ذات السيادة. وطن بلا سيادة، وشعب بلا قيادة.

وفي الختام ينبغي الإشارة إلى ما أقصده بالوعي؟

الوعي "طاقة ذهنية لها حضور إدراكي وجودي قادر على الاختيار أو الانتقاء النقدي. ومعرفة الصواب من رموز الواقع وأحداثه. ومن ثم فإن للوعي القدرة على أن يستشف المستقبل وأن يحس به إحساسا غامضا أو أن يوقف به إيقافا غامضا" (انظر: محمد حجازي، صدام محنة الاسلام والتاريخ، القاهرة 1991، ص13).

ويتميز الوعي بـ "القدرة على التقييم والتقدير، والقدرة على النقل الإيجابي في تلقائية حرة". ص16.

وإن جواد ملا طرق أبواب دول العالم كافة (من الشرق الى الغرب) من منطلق انه أعتبر كل دول العالم ممكن أن تكون صديقة للشعب الكردي ما عدا الدول التي تحتل كردستان التي يعتبرها دول في حالة حرب مع الشعب الكردي وكدول اجنبية مغتصبة للارض والعرض، بينما هناك بعض الاحزاب الكردية تعادي دول العالم كلها وتعتبر الدول التي تحتل كردستان صديقة وهناك من يعتبرها أخا أوالاخ الكبير بل وصاحب البيت أيضا. والشعب الكردي يتبعهم وذلك لأن الشعب الكردي لا يزال لا يستطيع ان يقرأ التاريخ بوعي.

جواد ملا:

أخيرا أريد توجيه شكري الخاص الى كل من كان عونا لي في هذه الزيارة كل من:
أخوات الدكتور جمال نبز كل من نعمت خان ونافعة خان، كاك عتو زيباري وعائلته، كاك شيرزاد دهوكي وعائلته، كاك كاوا كركوكي وعائلته، كاك غفور مخموري وعائلته ورفاقه، كاك نزار محمد ورفاقه، كاك دوستيك عبد الرقيب يوسف وعائلته، كاك لطيف خياط وعائلته في السليمانية، اللواء منصور الحفيد وعائلته، وكاك كامل ژير وعائلته ورفاقه، وكاك توفيق سعيد ورفاقه، وكاك فرهاد عبد الحميد وعائلته وزوجتي ليلى خان وعائلتها.

Dr Jawad Mella
WKA، Palingswick House
241 King Street
London W6 9LP

Tel: 0208 748 7874
Fax: 0208 7416436
Mobile: 07768 266005

e-mail: wka@knc.org.uk
info@westernkurdistan.org.uk

websites:
www.knc.org.uk
www.westernkurdistan.org.uk